محمد علي عيسى

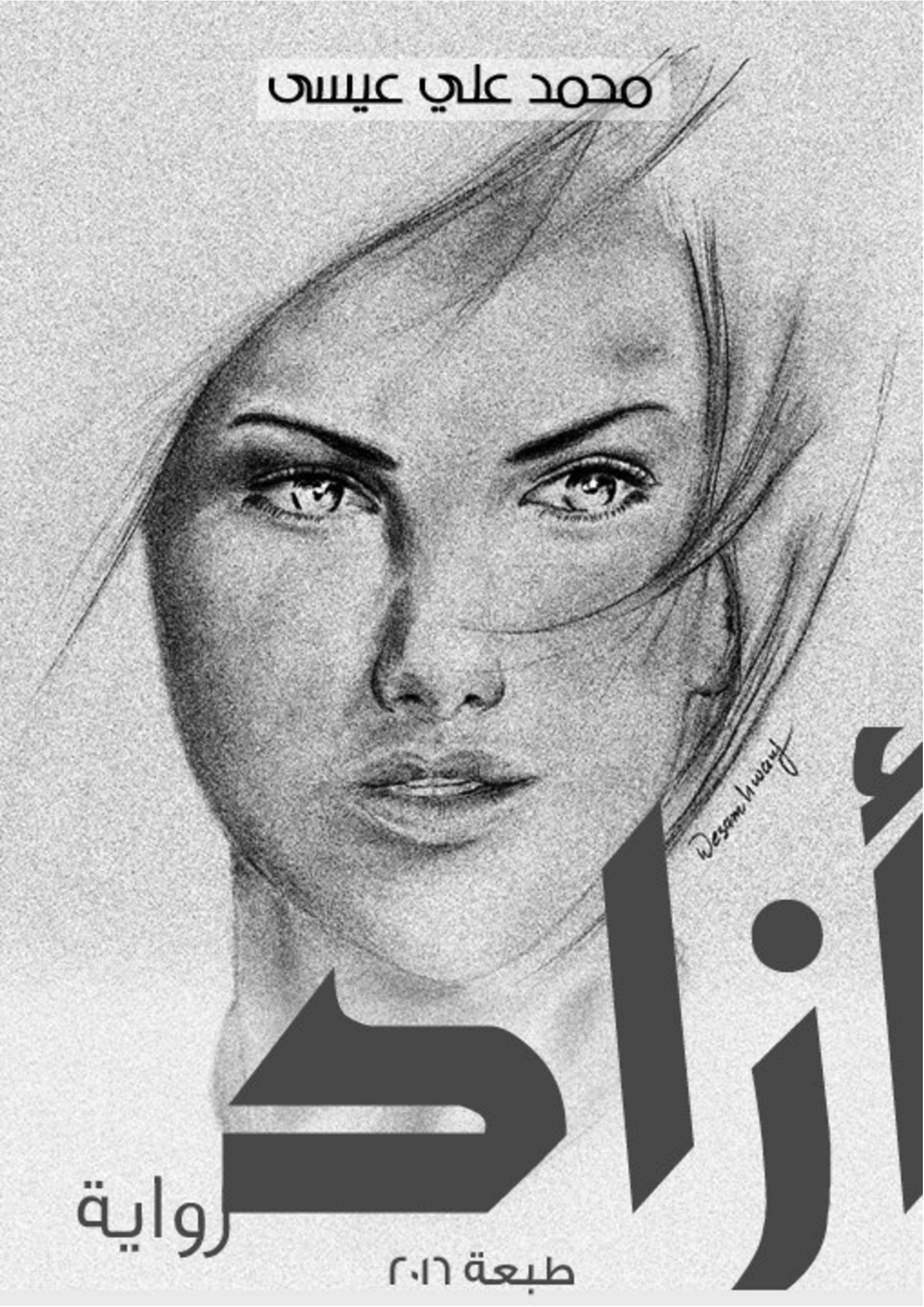

أزاد

رواية

طبعة ٢٠١٦

يستيقظ على صوت المنبه المزعج فى إحدى ليالى ديسمبر الممطره

شاب فى أوائل الثلاثينات من عمره- متوسط الطول- ذقن خفيفه- شعر أسود كثيف –عينان بنيتان انه **"حسن واصل "** .

تخرج من كلية التجارة وعمل محاسبا لعدة شركات لمده تصل الى ست سنوات حتى قرر التوقف عن العمل لدى الأخرين ليسلك بمنحنى حياته اتجاها أخر.

اتجه إلى الحمام المتواجد فى أخر شقته المطله على النيل ليأخذ حماما باردا ويرتدى ملابسه الجلديه وينزل من شقته الموجوده بالدور الثالث على السلم فلم يستلطف أبدا المصعد منذ ذلك **اليوم** الذى علق فيه عندما كان صغيرا

نزل السلم مارا بغرفة **"فرج"** البواب وامرأته **بشرى**التى يعلم الجميع مدى شرفها عدا زوجها الذى يفرض استيعاب ذلك

فهى لا تعترف أبدا بما يسمى الشرف يُعد البغاء بالنسبة لها هواية إن صح التعبير

فلم يكن هناك فرق لديها سواء كان الأستاذ **حسن** أو الظابط **مهدى** صاحب الشقه الموجوده بالدور الرابع يقطن أعلى طابق حسن مباشرة

ولكنه رغم وضعه الاجتماعى لم يمتنعها خاصة اذا كانت زوجته فى مرحلة مراهقتها المتأخره تبحث دوما عن أى اهتمام ولو بسيط لتحاول اثبات أنها لم تفقد عذريتها بعد ولكن هيهات .

لا تسكن زوجة الضابط مهدى الشقه كثيرا كما لو كان هناك شيئا يعيقها عن المبيت فهى دوما عند والدتها وأبيها السفير السابق غاضبة ساخطة على زوجها ومستواه المادى الذى لا يكفى اشتراك نادى العاهرات المحترمه التى ترتاده.

فكان الضابط مهدى يسعى دوما لتحسين مستواه المادى من خلال عمله بمكافحة المخدرات التى له فيها مأرب أخرى

فكانت بشرى ترضى بعض من تلك النزوات أحيانا عندما يذهب " **الأريل** " إلى أى مشوار يكدره فيه "سعادة البيه"

ليعود بعد ساعتين أو ثلاثه محتفظا ببقشيش دفعت ثمنه الشريفه زوجته.

إلى أن علم **حسن** بيه بما يحدث ليلتقط الليلة كلها.

ولم تكن الشريفه **بشرى** تجرؤ على "حسن بيه" خاصة أنه كان ملما بكل ما تفعله.

نزل **حسن** وأخرج مفاتيح سيارته البى ام دابليو ليدورها وينطلق بعيدا فمن غيره يمتلكها .

ومن وجهة نظر أصحاب المحلات القريبه من العماره هو لم يسمع كلمة بابا أنا شخيت ولم يجد من تقول له "تعالا ودينى عند أمى "

فلو كان متزوجا لما حلم بغسيل الأربع فرد لسيارة مماثلة من وجهة نظرهم المتواضعه.

"**حسن بيه** " واد برنس شارى دماغه حد سايب له فلوس أبوه ولا أمه ليرتع بها كيف يشاء ولا يعلم أحد أن **الحاج واصل** توفى فى مستشفى القصر العينى بعد صراع مع مرض اللوكيما

لتكن نقطة تحول فى حياة ابنه .

فعندها فقط قرر أن يتوقف عن حياته التى يمارسها بشكل طبيعى تلك الحياة التى يحلم بها اى شاب معوق (وظيفه – شقه – عربيه - .....) أقفل القوس واكتب النهاية

لم تجدى حياة وراتب حسن فى علاج والده المريض.

فتكاليف العلاج باهظة والعلاج على نفقة الدولة محجوز للنصابين والسارقين والبلطجيه وأفضل عاهرات المجتمع .

لم يكن يحلم بخروج والده من المستشفى بقدر حلمه بخلو سرير لأى مريض .

بدلا من المرتبه التى ألقوا عليها والده فى الطرقه المؤدية لعنبر المرضى.

كل هذا وأكثر كان مجرد بداية لتكوين شخص جديد انسان أخر ولو أن الأخيره لم يتم التأكد منها .

فالحاج واصل توفى وتبعته زوجته المخلصه" **هدى** " ليتبقى حسن وأخيه الأكبر جمال مدرس الرياضيات للمرحلة الابتدائية

ليترك له حسن شقة العائلة ليتزوج فيها وينجب التوأمين " **وسام وعمر** "

قرر حسن الاتجاه إلى مستوى أخر فنظرة الشاب اليائس من الحياة لم تعد تنفعه أو تليق به فأصبح تفكيره منصبا فى اتجاه أخر.

فقد عمل لمدة ست سنوات متصلة دون انقطاع ما الذى استفاده من ذلك لم يعتقد أن ما يجنيه من المال كافيا .

"أشتغل طول عمرى زى الحمار ف الساقيه بعدها أطلع معاش وواخد كل أمراض الشيخوخه ويمكن ما ألاقيش تمن العلاج كمان "

استقل السيارة واتجه بها الى وسط البلد ليقف أمام رجل فى الخمسينات من عمره ليسأله عن أحد المطاعم القريبه فيصف له الرجل الطريق وبيده ميدالية مفاتيح يلوح بها يمينا ويسارا ويسقط شيئا عن عمد فى السيارة لتستقر فى الدواسة ليشكره حسن وينطلق مسرعا إلى طريق السخنه وفى الطريق يقف ويطفئ انوار السيارة ويتحسس شيئا بالدواسه فاذا هى فلاشة صغيره ليضعها بيده منتظرا سيارة جيب شيروكى تتبعه ليخرج يده من الزجاج حاملا الفلاشه ليلتقطها الجالس بجوار سائق الجيب .

يعود حسن أدراجه الى القاهره مره أخرى فى طريقه الى شقته مرت على ذاكرته الكثير من ذكريات الماضى عندما نظر إلى بانر إعلان لأحد البرامج التليفزيونيه لم يدقق كثيرا فى المكتوب فهو يعلم صاحبة الصوره وكيف لا يعلمها إنها حبيبته السابقه **"أزاد "**

لا تُنسى تلك الرموش الحادة ولا النظره البراقه ولا تلك العيود العسليه ولا ذلك الشعر البنى المدهب ولك أن تعلم أنها تحمل من صفات اسمها الكثير فمعناه فى الفارسية الحر الطليق ومعناه فى العربيه نوع التمر الجيد واختلف المعنى فى اللغات الأخرى ولكن جميع تلك اللغات لم تمانع وصف تلك المرأة بأجمل أوصاف النساء فوحدها تستطيع أن تقف حدا لكل مقاييس الجمال .

فهى النجمه البراقة فى عالم الفن والشهرة والأضواء لم يعجبها قط حثالة الوسط وما يحتويه من أشباه الرجال ومازالت تترفع عنهم فجمالها الساحق لم ولن ينصاع لراغبى جمال الجسد وتجارة الرقيق.

لماذا الأن تجتاح ذاكرته وتحطم صخور النسيان وتهدم قلاع البعد وتحفر خنادق الشوق والألم ليستعيد كلماتها بعد أن تركا الجامعه ب

خمس سنوات " مفيش حاجة هتقدر تفرق بينى وبينك مفيش حاجة ف الدنيا تقدر تقوى على حبنا "

وتتكرر الكلمات فى رأسه مرارا

" أنا عندى أعيش وحيده ف جزيره مفيش عليها مخلوق ولا أنى أصحى ف يوم وألاقى نفسى لحد غيرك "

وكثير من ذكريات الحب والنشوه وبعض من سذاجة وحماقة الشباب وأخر مشهد يتكرر فى ذاكرته أخر مرة رأها .

حدث ذلك منذ زمن بعيد لن يستطيع أبدا نسيان تلك الحروف التى تسطرت فى عقله وتدبر قلبه مهمة حفر تلك الحروف داخله حدث ذلك منذ زمن بعيد.

" دى أخر مره أشوفك فيها مش هقدر أقولك أكتر من كده بس أنا عمرى ما هنساك بس مش هينفع نكمل ولو كان فعلا فى حاجة اسمها حب حاول بجد أنك تنسانى ".

يقطع ذلك الصوت فى رأسه بسيجارة تحترق بين شفتيه وقلبه يحترق معها ويتكرر الصوت بعقله

" أتمنى لك كل خير أنت إنسان كويس وأحسن راجل قابلته بحياتى بس سامحنى مش هقدر أتمنى لك حياة سعيدة مع واحدة تانيه

لأنى مقدرش أتخيل أنك هتبقى لحد غيرى"

وتمضى مسرعة وتمسح عيناها من أين أتت بكل تلك الكلمات فلم تدخل كلية الاعلام من فراغ.

تركته ورحلت ولم تستجب لنداءه المتكرر وقت الرحيل فقد أنهت شيئا لن ترحمه السنين

ماذا حدث حتى يومنا هذا لم يدرى ما حدث.

يركن سيارته أسفل العماره وهو يلعن الذكريات التى لم ينساها ليصعد السلم .

يضرب المفتاح فى باب شقته ويغلق وراءه ويلقى بالمفاتيح ثم يلقى بجسده فى الفراش فجسده ما زال متعبا من أثار عراك فى وقت سابق من اليوم وعقله فى حاجة لنسيان الكثير من الذكريات.

يرن الهاتف بعد الساعه السادسة مساءا مرارا وتكرارا لينطفئ ويرن أكثر من مره حتى يرد "حسن" على المتصل ويجيب ب "ألو" ثم

ينظر إلى شاشة الهاتف مره أخرى بأحدى عينيه فى حين أنه يغلق الأخرى ليجد أن المتصل هو "حلاوه" ليجيب قائلا : "ايه يا ابن ال ## قاعد ترن ترن مهم أوى بروح أمك هيا مره وخلاص إعرف أننا نايم لازم تقرف أهالينا معاك أرغى يا ابن كريمه ".

فالمتصل هو أحمد حلاوه شاب فى منتصف الثلاثينات متزوج أسمر البشره ذو شعر أسود مجعد لا تخلو ملامحه من ملامح النمر الأسود ولكنه لا يشبهه فى أى شئ

وهو عباره عن مشروع رجل أعمال فاشل فلا يفتح مشروعا حتى يقفل قبلها ليعود مسرعا إلى أصدقاءه مثل "حسن واصل" ليعينوه على عمله ويطلب المال بغباء رغم تلك الدماغ الفذه فى أشياء أخرى إلا أن رأسه فى البيزنس تشبه كثيرا مؤخرة امرأه فى غرفة ولادة على حسب وجهة نظر صديقه المقرب حسن .

حلاوه :" ## أم خالتك ياله بروح أمك أنت سايب لى مصيبه ونايم تنيل ايه "

حسن :"اهدا يا ابن الجرمه فى ايه " ينطقها وهو يعتدل فى جلسته

حلاوه: " أكرم البغدادى كلمنى انهارده وسألنى على عنوانك "

حسن : "وأنت عملت ايه "

حلاوه :"اعطيته عنوان شقة الزيتون وقولت له أنك متعود تقابلنى هناك وأنى معرفش ليك عنوان .

حسن :"أصيل يا ابن الواطيه"

حلاوه:"عايز منك ايه البغدادى يا أبو على "

حسن : " الطلعه دى مش ليك يا حلاوه اتقل لبعدين"

حلاوه: " ماشى يا ابن البلغه بقى ده أخرها حسابنا ع القهوه غووور"

يقوم حسن من على السرير وارتدى ملابسه ممسكا بالنسكافيه فى يد والهاتف فى اليد الأخرى متصفحا المكالمات الفائته ليجد ثلاث مكالمات من رقم مجهول وإحدى عشر مكالمه من حلاوه بيه.

يتصفح الانترنت على هاتفه ليرى الأخبار لم يشده سوى خبر "مقتل رجل الأعمال (مصطفى عامر) فى ظروف غامضه بفندق معروف بلبنان"

ويتمتم قائلا "ولسه اللى جاى وياما هنشرب شاى "..

لم ينهى الجمله حتى عاد الرقم المجهول فى الظهور مره أخرى فى الظهور على الهاتف فيجيب حسن ليرد عليه ذكر فى أوائل الخمسينات فهو رجل الأعمال " أكرم البغدادى " حوت الأسمنت وأكبر مستورد للحكومات الفاسده المتواليه الواحده تلو الأخرى.

من بضائع مهربه لمعلبات فاسدة للحوم ودواجن مصابه إلى منتجات زراعيه مسرطنه لم يكتفى الخنزير بذلك فحسب بل اشترى محطه فضائية يبث فيها وساخة دماغه على باقى خلق الله من خلال مجموعه من أشباه الرجال خادمى أى ريموت كنترول يفتح عليهم ومجموعه من الأناتى المنتقاه طبقا لمواصفات قياسية خاصة

لم يكتفى ابن التمرجى بذلك وأنما افتتح سلسلة مطاعم يُعلف فيها أمثاله من شرفاء الطبقه العاهره فى المجتمع.

ولم يتوقف أبدا عن هذا الحد بل اشترى أفخم فندق بالقاهره بعد أن دمر حياة صاحبه.

يرد أكرم البغدادى : "(حسن واصل منصور الشافعى) أنا بدور عليك يا راجل أنت فين" وبعد التعريف عن نفسه

أجاب حسن : أقدر أفيد حضرتك بأيه يا أكرم باشا "

البغدادى :" عندنا موضوع أنا وأنت عايزين ندردش فيه حاجة تخصنى عندك قولى العنوان عشان أبعتلك العربيه بالسواق "

حسن : "لا يا باشا متخافش عليا أنا هعرف أجى لواحدى لو ممكن تعطينى العنوان"

لتصدر ضحكات متقطعه بين الاثنين يفهم كل منهما معناها

البغدادى : "خلاص طالما أنت مُصر ممكن تقابلنى ف الفندق بتاعى انهارده الساعه 12 أنت أكيد عارفه "

حسن : "غنى عن التعريف يا باشا "

فى الميعاد المحدد داخل أروقة الفندق كل شئ يبدو طبيعيا يتقدم حسن نحو شاب فى الاستقبال " مساء الخير أأمر يا أفندم "

حسن : " ميعاد مع أكرم بيه "

اتفضل يا أفندم هو فى انتظارك

"لازم يكون استوى لدرجة أنه يستنانى ومالو يا بغدده " متمتما فى سره

يصطحبه أحد العاملين بالفندق إلى مكتب المدير على ما يبدو من فخامة المكتب وغلو الزخرفة الموجوده بالكراسى وطقم الأنتريه الأمريكى الموجود فى أحد جانبى الغرفه وطاولة الاجتماعات الموجوده على الجانب الأخر ليحظى باستقبال حار من البغدادى .

البغدادى : " أحنا ما اتقابلناش قبل كده بس ده كان لازم يحصل من زمان أنا أعرف عنك كتير "

حسن : " متهيألى أنا مش هنا عشان كده طلباتك يا باشا "

لتصدر قهقهه يعلو صوتها فى أرجاء المكتب ويسند ظهره إلى الكرسى مشعلا سيجارا كوبيا يختلف اختلافا كبيرا عن " الكنشة " ولكنه يتطلب من صحتها الكثير .

ثم يتحدث قائلا : " الغريبه يا حسن أن واحد زيك محدش يعرف عنه حاجات كتير أوى يعنى شغلك ايه أصلك فصلك حياتك مش شايف أنك محتاج أنت اللى تتكلم أنا عرفت معلومات بس مش اللى يخلينى أحكم عليك عشان كده كنت عايز أسمعك خاصة أنك بتدور ف حاجات مش هتفيدك حتى أحمد حلاوه اللى كنت فاكر أنه صاحبك

لحد ما لقيت أنه دراعك اليمين ف الأوقات الصعبه ومن الواضح أنك بتستخدمه فى حاجات مش كويسه زى عملية السخنه كده .

يضطرب حسن ويتعرق من مدى صحة الكلام ويحاول الاحتفاظ بهدوءه ويعيد صياغة العباره مرة تانيه " طلباتك يا باشا "

البغدادى : " أنا مش عايز منك حاجة ومش عايز أعرف أنت بتشتغل ايه وبتكسب فلوسك ازاى بس ف نفس الوقت ما ينفعش أنت كمان أنا بكسب إزاى .

حسن :"باشا أنت كان ممكن تتصرف معايا تصرف تانى وبكلمة من سعادتك ما تخليش ليا وجود ع الأرض وأنا عارف ده كويس بس أنت جبتنى هنا انهارده مش عشان كده لأ عشان عايز تعرف أنا بعمل كده ليه وبأوامر من مين ".

"لازم تعرف يا باشا أن مش أنت المقصود وأننا مكلف باللى أنا بعمله ده من فوق ".

يخبط البغدادى على المكتب ويعلو صوته : " فوق مين أنت هتشتغلنى يالا "

حسن : " مش أنا يا باشا اللى يتعمل معايا كده أنا زيي زيك الكبير بيكلف واحنا ننفذ ولا تحب أقول لسعادتك أنت كنت معاه أخر مرة إمتى "

البغدادى : " ده أكيد لأنك كنت بتراقبنى "

حسن : " بس المره دى كنت جوه يا باشا "

سمع حسن الكلام وتأكد أن حلاوه نطق بكلام ملوش لازمه وأنه خرج عن السيطره وأن حبه وحاجته للمال جعلته يصبح خطر

البغدادى : " والكبير بيدور ورايا ف ايه مين اللى ورا الليله دى ؟"

حسن : " سعادتك أنا بعمل اللى المطلوب منى وبس اللى بينكم ده أنا مليش فيه م الأخر كده ما تخصنيش .

" حتى المقابله دى اتقال لى أنى أبلغ عنها لو حصلت وبالفعل بلغت وأنا داخل لسعادتك "

ارتبك البغدادى اذ فوجئ أنه تحول من الصياد إلى الفريسه.

إذ أصر حسن على أن ينفد بجلده من هذا الموقف ومن يدرى فقد يكون هذا أخر كلامه لذا قرر أن يختاره جيدا .

البغدادى : " بص يا حسن الحوار اللى دار بيننا ده ممكن نعتبره محصلش "

حسن : " باشا أنا منزلتش م البيت انهارده أصلا مفيش غير الكبير اللى بيعرف كل حاجة "

البغدادى : " خصوصا الكبير "

بابتسامه صفراء ينطق حسن : " طب ازاى "

البغدادى : " عاوز كام "

حسن : " هو أنا هعوز بس مش فلوس .. خليها لوقتها يا باشا مفيش حاجة بالساهل بس أكيد هيبقى لينا كلام بس أنت دراع الكبير اليمين ومعنى أنه يسأل عليك أن فى حد بيدور وراك "

البغدادى : "وقتك انتهى يا حسن ده الكارت بتاعى "

حسن : " عيب يا باشا أنا أعرف ازاى أوصلك بس ياريت لما يبقى فى بيننا اتصال تبقى لسه موجود لأن أنا وقتى ضيق مع النهايات القريبه "

قاطع فتح الباب الكلمات التى توقفت على لسان الخنزير

ليدخل شخص ما بصوته المألوف لدى حسن

" كوكى أنت لسه ف المكتب بطل شغل بقا حرام عليك صحتك "

باغتها البغدادى بنظرة الخنزير وصوته بالطبع .

ونظر إليها حسن ثم انصرف مبتسما حيث تغير لونها بعدما رأته .

رب صدفة أسوأ من ألف ميعاد

إنها " أزاد " لا شئ سوى أنها دخلت اللعبه .

الطريق إلى المنزل أصبح طويلا فهو فى الحقيقه طريقان طريق الجسد إلى مثواه وطريق القلب للبحث عن منفى.

"يرفض القلب التصديق أن تلك التى أحببتها يوما أصبحت كأحدى العاهرات اللاتى علمت بهن جيدا مازلت أستوعب الذى يحدث حولى كل هذا **هل ما زلت أنا هو أنا "**

هكذا حدثته نفسه.

من أمام سنترال كبير وسط العاصمه تخرج أنثى فى أواخر الثلاثينات ليست سوى مهره أمسك الكثير بلجامها ولكنها لم تهدأ قط خرجت متزينه بالكثير كما لو كانت على موعد مع الليل وتبعها من داخل المحل ذكر أسمر البشره ذو شعر مجعد يصطحبها إلى إحدى السيارات المركونه ليركبها مؤقتا تمهيدا لما سيركبه بعد ذلك.

يتبع حسن السيارة التى تحوى داخلها فى مقعد السائق "أحمد حلاوه" وتجاوره الهاديه جدا ومثال التقوى والالتزام الشريفه بشرى بعد عمليه سمكره ودوكو ورش وضبط زوايا وإتزان لدى إحدى صالونات التجميل المعروفه لم يكن الأريال زوجها ليستطيع دفع تكلفة تظبيط حاجب واحد هناك مقارنة بالسوجاره السوبر اللى مليانه قش .

لم يدفع ثمن العمره بجسد الشريفه إلا حسن محاولة لأستدراج "حلاوه" بعد أن علم أنه نطق لدى "البغدادى" بما لا يمكن البوح به.

استيقظ حلاوه بعد ثلاثة اقلام متتالية على وجهه فى صحراء لا يوجد بها صريخ ابن يومين

ذلك بعد أن أدت بشرى دورها على أكمل وجه بعدما رشت وجه "حلاوه " بأسبراى ليتم سحبه مثل النعجه بعد أن فقد وعيه بالكامل.

"فكان نعم الاستيقاظ ونعم الاسطباحه"

طلبت بشرى الرحيل حتى لا يستعجلها التوكتوك الراكن عند بوابة العماره ممسكا بالسوجارة السوبر فى فمه والتى أرادت أن تنزعها من فمه لتضعها فى أماكن أخرى ولكنها اكتفت بجعلها فى مكانها فمثل هذا التوكتوك وجود السيجاره فى فم أمه يعطره.

قبل أن ترحل الشريفه عرضت خدماتها المعتاده وطلباتها التى تنوء بالعصبه وبعد صد ورد رحلت بعد أن عوجت رفرفها مرة أخرى وردت الشاسيه الخاص بها على البارد حتى تعود صالحه أو بمعنى أصح مصلحه إلى أصلها.

ويعود حسن لأصطباحة حلاوة

حلاوة :"ايه يا حسن فى ايه فكنى ايه اللى أنت عامله ده

حسن : "بقى بعد كل اللى عملته معاك تقل معايا أنا يا ابن الواطيه قلت ايه للبغدادى يالا ؟

انطق يا ابن المره والا هيكون أخر يوم ف عمرك "

حلاوة : " هو ده جزائى بعد اللى عملته معاك يا أبو على دا أنا دراعك اليمين "

حسن : " الدراع اللى تعجزنى تتقطع أحسن ..قولت ايه يا ابن الكلاب انطق ".

حلاوة : " طالما ده أخرها بقا قولت كل حاجة كل اللى أعرفه قولت انك بتشتغل عند" البيه خطاب" وأن مفيش قرش عنده داخل أو خارج إلا وأنت عارفه وأنه بيثق فيك أكتر من أى حد عشان شغلك معاه "

حسن يشعل سيجارة ويرد عليه قائلا : " عمرك ما هتتغير "

حلاوه : "يا راجل دا أنت عامل مخابرات على كل رجالته واللى بيفكر ف أى حاجة بتكون أنت قايم باللازم وأخرها اللى حصل ف

لبنان وهو ده اللى أنت بتقدمه ل" البيه خطاب " الأخلاص ..اخلاص رجالته

لأن الاخلاص الحاجة الوحيدة اللى ما يعرفش يشتريها مهما عمل "

حسن : " وأنت مال أومك "

حلاوه : "أنت عامل زى السوس ف العضم يا صاحبى بتنخر فيه لحد ما يبقى تراب طالما هيطلع لك مصلحه بتعمل كل حاجة حتى لو على حساب أى حد .

حسن : " ده تمامك وده أخر طريقنا يا حلاوه"

حلاوه : "من أخر عمليه معاك وأنا عرفت أنك خلاص وصلت لأخر الطريق ومحدش هيعرف يوقفك ألا نفسك .

أنت مفيش حاجة مبتعملهاش ماسك رقبة رجالة " خطاب " وهما مش حاسين تحركاتهم حريمهم ميولهم تفكيرهم ولادهم كل حاجة حتى أسلوب حياتهم ."

حسن : " وتفتكر أنت تقدر تعمل ايه "

حلاوه : " مش مهم أنا أقدر اعمل ايه المهم أنت بقيت ايه بقيت عامل زى إعلام الحكومات الوسخه لو مفيش حدث أنت بتعمله وتصورّه وتصنّعه وتظهره زى ما أنت عايز بضربة معلم عشان يخدم مصلحتك وبس عشان تظهر أنك بتشتغل سلسلت " خطاب" زى الكلب من غير ما يعرف بقيت أنت بالنسبه له زى عفريت الفانوس اللى بيحضره عشان يحقق له أمنياته وأنت بتشيل ده وتحط ده بمزاجك وف الأول وف الأخر مفيش غيرك الكل يبقى مديون بالولاء ليك وبس .

ولا كنت مفكر أنى هفضل شغال معاك من غير ما أعرف عنك حاجة ".

حسن : " طول عمرك نجس يا حلاوة وبتبص للى ف أيد غيرك "

يسحب مسدسا من خصره ويلقمه

حسن : " نفس أمك ف حاجه "

حلاوة : " أنا عندى عيال يا حسن "

حسن : "كافل اليتيم ف الجنة يا حلاوة "

وتنطلق ثلاثة رصاصات تستقر فى صدر أحمد حلاوة ليسدل الستار عن تاريخ حياته ولعله لم يتخيل قط أن هذه ستكون نهايته أبدا .

أجواء من البرق والرعد تسيطر على طريق مصر الاسماعيليه لم تمنع حسن من زيادة السرعه رغم الانزلاق المستمر للعجلات .

كل شئ يبدو معقدا وأكثر وما زالت يديه ملطخه بدماء صديق لم يتردد فى قتله لأنه خانه من أجل المال وحقائق تبدأ فى الظهور .

يتذكر حسن كيف بدأ ذلك منذ ثلاث سنوات على أثر مقابله مع "سليم خطاب" فى بيته أو بمعنى أصح القصر الرئاسى الخاص به .

ولكن من هو "سليم خطاب" ؟

هو لواء متقاعد يمتلك نسبه لا يستهان بها فى كافة الشركات المهمه فى البلد بمعنى أصح اذا كانت البلد تحتوى على (بنيه تحتيه)

فهو وحده عبارة عن " البنيه " والبلد كلها " تحتيه " كما يمتلك نسبة فى بعض البنوك وبصورة تخفى عن كثيرين فهى واجهه لتبييض المال القذر ليس أكثر ولكن هذه المره بصورة رسميه وتعاملات

صحيحه وسليمه فلا أحد يستطيع السيطرة على نشاطات تلك البنوك من الداخل .

يكفى وجود اسم " سليم خطاب " فى أى مشروع لتكون بمثابة علامة " ممنوع الاقتراب "

تظهر تلك العلامه لأى من مصاصى دماء الشعوب .

فقد رأوا اسم الشخص الذى حولهم إلى ما أصبحوا عليه ووحده من يملك الوتد الذى يعرف أين يغرسه ليعلن به نهايتهم .

شخص صعب المراس هادئ جدا ذو بنيه جسديه قويه .

حسن : " صباح الخير يا باشا "

ينطقها حسن متخوفا من أى كلمه تصدر من " البيه خطاب " فرجل كهذا خروج حرف من فمه كخروج صاروخ " سام 6" وراء إحدى محركات الطائرات النفاثه يعرف أين يذهب جيدا .

البيه خطاب : " حاجة من اتنين إما عيل مش عارف بتعمل ايه عايز تلعب لعبه واختارت الشخص الغلط " .

يوشك حسن على الكلام ولكن " البيه خطاب "

يسبقه قائلا : " قبل ما تنطق الكلمة ليها حساب والغلطه ليها تمن " .

حسن : " أنا قابلت سعادتك لسببين

الأول أن معايا لسعادتك هديه والتانى أنى عايز أشتغل معاك ومن غير تزويق ف الكلام وم الأخر "

البيه خطاب : " أنت اتهبلت يالا جاى لى هنا عشان عايز وظيفه "

حسن : " سعادتك ممكن تشوف الهديه الأول"

متوجها بدوسيه يحمله إلى يد البيه خطاب ليقلب فيه ليجد الكثير من المعلومات والبيانات عن رجاله وأصدقاء له وأخبارهم وحساباتهم الشخصية وحسابات زوجاتهم وأولادهم وعشيقاتهم وكافة ممتلكاتهم والحجج القوية التى يقدموها وأغلب أماكن تواجدهم ومن منهم تواجد مع أعداء للبيه خطاب والكثير من المعلومات التى لا يوفرها إلا جهاز مخابراتى عتيد جُمعت بحرفيه ومهاره عاليه جدا ويبدوا أنها استغرقت الكثير من الوقت فلا يبدو هذا كعمل يوم وليلة .

يقلب البيه خطاب فى الأوراق والبيانات الموجوده أمامه ثم يأمر بصرف حراسه الشخصيين .

البيه خطاب : " أنت بتشتغل ع الكلام ده من إمتى "

حسن : " حوالى سنة ونص "

البيه خطاب : " وايه اللى خلاك تعمل كده "

حسن : " أنا مجرد بنى أدم عادى خالص كل اللى عملته أنى خرجت نفسى من الدايره وبدأت أبص عليها من بره درست سعادتك كويس أوى كل مناسبه كل صورة كل فيديو كل خبر حتى لو إشاعه .

أى مناسبة وتوقيتها وحركة الحسابات مع كل مناسبه مع كل صورة وكل اللى فيها حتى لو حد مش معروف ..الاشارات الضحات ماركات البدل والساعات مسبتش تفصيله صغيره ألا ودرستها عن كل اللى حواليك حتى أعدائك معروفين ومنهم اللى بيطلعك قديس ف شبكات التليفزيون بتاعته .

كل فعل وكل رد فعل وأى فعل مبالغ فيه

وكل حاجة قدام سعادتك بالأوراق .

البيه خطّاب : " والحسابات ؟ ...."

حسن : " كل حاجة بتيجى يا باشا بس الفكره أنها تيجى منين ومع مين وإزاى "

" كل واحد ف الدنيا دى ليه مفتاح وسكه .

فى اللى سكته الفلوس وفى اللى سكته النسوان وفى اللى سكته مخدرات واللى سكته سلطة وعشان كل كلب يسمع كلامك لازم ييجى وقت تحط لكل واحد العضمه اللى بيحبها ."

"خلينا نقول ع الأقل أن الموظفين بصفه عامه بيجمعهم حب السلطه والكسل ولازم تحفز كل واحد فيهم بطريقه وسكته فى اللى لازم تحسسه أن ليه قيمة عشان يشتغل مع أن أى حمار يعمل شغلته أو اللى لازم تخلى حد يعضه عشان يقوم من كسله "

يقلب خطّاب فى الأوراق الموجوده أمامه كثيرا وتبدو فى عينى الرجل المخضرم نظرة ذهول يستعيدها برسم هدوء على وجهه وينطق بخطى ثابته .

" أخر كلام هتنطقه إما تعيش أو تتساوى بالأرض "

حسن : " مش طالب كتير يا باشا أنا جاى أشتغل معاك طبعا سعادتك هتسألنى ليه ؟؟ "

" خلينا نقول أنى راجل طموح مفيش حاجة بتمنعنى أنى أحقق اللى أنا عايزه وكمان مش عايز أعمل زى باقى البشر اللى بشوفهم كل يوم فى كل الوظايف.

كل واحد فيهم بيغمى عنيه ويربط نفسه ف الساقيه ويفضل يلف لحد

ما يموت مكانه أو لحد ما يعجز ويقع وحد من أولاده يربط نفسه مكانه ويفضل يلف ف نفس الساقيه ويفضل يلف لسنين "

" مش عارف ده يكفيك يا باشا ولا لأ بس أنا متأكد أنك سألت عليا وتعرف عنى كل حاجة قبل ما أدخل من الباب ده "

" أنا جيت معاك م الأخر يا باشا ولو خيبت أملى فيك يبقى اللى أنا شايف الرجالة بتعمله من ورا سعادتك ليهم حق فيه وأعذرنى يعنى يبقى ليهم الحق فعلا أنهم يفكروا أنهم يأخدوا مكانك .."

يقطع حبل ذكريات الماضى بسيارة حسن صوت هاتفه المحمول

من رقم مجهول

حسن : " ما هو كل واحد جايب رقم مش حافظه يعمله

"Private number

ويقرف ف اللى جابونا احنا ".

" ألو" سمعها وكأنهه سمعها من قبل لقد سمعها فعلا من قبل "حسن"

يميز الصوت ولكن ليتأكد " أيوا مين "

"ما أنت لو نسيت الصوت يبقى هقفل لأنك بكده تبقى مش حسن واصل اللى أنا عارفاه"

حسن : " أزاد أنا عمرى ما نسيت بس مش كل حاجة لازم يبان علينا أننا فاكرينها ساعات لازم نعمل ناسيين".

أزاد : " أنت شايف كده"

حسن :" أوعى تفتكرى أنك لسه تعرفى حسن بتاع زمان كل حاجة بتتغير حتى الخيله الكدابة اللى أنتى فيها ..."

أزاد : " معاك حق"

حسن :" ساكته ليه دلوقت ولا نسيتى أخر مره اتكلمنا فيها".

أزاد : " تفتكر ممكن أنسى كل اللى فات "

حسن:" حتى لو أنتى نسيتى أنا مينفعش أنسى ... وانهارده مكانش ينفع أشوفك بس كله عشان خاطر كوكى" .

تسود لحظات صمت بينهما يتخللها الكثير من علامات الاستفهام .

أزاد : " ممكن أشوفك "

تكسر بها أشواك الكلمات بينهما ومع الغضب الموجود داخله وخيبة أمله فيها ألا أن " هو القديم " لا يكن لها الا أشتياق .

فكانت يوما من الأيام هى كل ما لديه .

عندما يفكر يفكر فيها عندما يتحدث يتحدث إليها وعندما يخاف يكون خوفه عليها حتى وإن رأى أمرأة جميلة تحدثه نفسه بأن حبه الوحيد أجمل منها .

وافق على تحديد مكان اللقاء بعد استهجاء داخله من كل ما يحدث .

جهز نفسه فى الميعاد المحدد قبل منتصف ليل القاهره بساعتين .

ليلة بارده أخرى من ليالى ديسمبر .

" وكأن قلوبنا تبحث عن الدفء دوما فى برد الشتاء"

حاول ان يكون مهندما قدر المستطاع حلق ذقنه ليصغر بعض سنوات محاولا استرجاع صورته القديمة التى كانت تعرفها.

كالعادة وصل قبل ميعاده بخمس دقائق فى ذلك المطعم الذى يحبه.

موسيقى هادئة يصدرها نظام الصوت .

طلب فنجان من القهوه وظل ينتظر ومازال يتجول فى فكره بعض من تاريخ الماضى.

أتت بعد الميعاد بنصف ساعة بعد صراع مع مخرج برنامجها بعد اعتذارها عن تقديم حلقتها اليوميه حيث ينتظرها كثير من المشاهدين يتابعون ردود أفعالها ويطربون بها فيبتسمون لأنها تبتسم ويرفعون حواجبهم مثلها عندما تتعجب من ضيف لا تستسيغ كلامه ويثورون عندما تثور ويهدأون عندما تهدأ ويضحكون على نكته تافهه

ضحكت هى عليها من أحد التافهين أمثال بعض نجوم كرة القدم الذين لم يستطيعوا إنهاء دراستهم الثانويه.

يفعل الناس مثلها دوما فهى ثقافة التبعيه العامه التى ترقد فى أعماق أكفان بعض عقول البشر من تبعيه لأشخاص أو للظروف أو للعمل .

جاءت بدون عرشها المعتاد المكياج الكامل والأضاءة المبهره وسور الابتسامة الضخم المحفور فى وجهها .

لم ينقصها سوى أن تخلع خفيها لتعلن أمامه تجردها من أزاد التى ظن أنه يعرفها .

رأته من بعيد فأبطأت فى مشيتها وأقتربت بحذر بعد لدغات السم التى ذاقتها منه فى أخر مكالمه .

جلست أمامه ولكنها لم تنتظر هجوما أخر يجتاحها .

تمد يدها من بعيد لتسلم عليه فلم يتحسس منها غير ذلك الضعف الذى أحسه من يدها

أزاد : " ازيك يا حسن ".

يرد هو بإبتسامه يتخللها دمعه فى عينيه لم تراها

أزاد : " كان لازم أشوفك بعد كل السنين دى ؟

أنا كنت عايشه وخلاص وقلت مش هشوفك تانى وكل حاجة حواليا تنسينى كل حاجة يمكن أقدر أعيش ."

حسن : " وياترى نسيتى ؟ ".

أزاد : " كل بسمه وكل ضحكه حاجات كتير أوى مبقاش ليها معنى بعدك "

حسن : " ليه ؟ أنا متأكد أن فى كتير بعدى "

أزاد : "حتى قولت هييجى حد يحبنى قدك بس محدش حبنى زى حبك أنت

حبك كان استثنائى

صحيح كتير بيحبونى بس أنت كنت حاجة تانيه

لأنك أنت الوحيد اللى أنا عشقته بجد .

عشقتك عشان كل يوم معاك مكانش فى حاجة اسمها ملل دايما كنت معايا وحاسس بكل كلمة سواء نطقت بيها أو ما نطقتش بيها .

المشكلة أنك كنت بتفهم الكلام من غير ما يتقال .

معاك كنت حاسه أنك هتحبنى بعد ما أكبر وأبقى عجوزه وكركوبه "

يعقب كلامها بإبتسامه خفيه تهكما ويغلق عينيه لوهله لتكمل كلامها قائلة : " تفتكر كل واحده جميله بتحاول تعمل المستحيل عشان تفضل شباب طول عمرها ليه .

عشان دايما بتبقى خايفه تواجه الحقيقة أن مش كل اللى حواليها بيحبوها عشان نفسها بس ممكن بيحبوا جمالها بس ".

حسن : " الكلام ده يتقال ف إعلان خيرى دفع تمنه مقطف من رجال الأعمال عشان مكالمه منك أو تقوليه ف برنامجك بعد ما تطفى نور الاستوديو وتحاولى تقنعى الناس بيه .

أزاد : " حسن أنا ...."

حسن : " أو تقوليه لواحد بيشتغل ثلاث شغلانات ف اليوم عشان يكفى بيته وياريته بيكفى وكله عشان عياله اللى مش بيشوفهم أصلا

اللى ممكن يعمل أى حاجة عشان عيل منهم ما يقولش كلمة اه

صدقينى هيتعاطف معاكى أوى وهنعرف نفتح محتته نحكى فيها طول الليل على أنغام الموسيقار ".

أزاد : " أنت بتعمل معايا كده ليه ؟ أنت ازاى تعاملنى كده ".

حسن:" كل واحد شغلته بتهد عليه .. اللى بيهد عليه حب المال والسلطه والظلم واللى بيهد عليه اللعب بعواطف الناس واللى بيهد عليه التجارة فى الدين وأهو كل واحد بيقول أنه خدام لقمة العيش ...

المشكلة أن لقمة العيش من كتر الناس ما بتخدمها ...خلاص اتغرت وما بقيتش بتروح لحد ".

أزاد : " أنا مش قادره أفهمك أنت اتغيرت يا حسن ".

حسن :" ما بلاش جو الانشا وشعارات أشكرك بشده اللى أنتى فيها دى وإدخلى ف الموضوع "

أزاد : " أنت ليه بتكلمنى كده؟ "

حسن : " عشان محدش بيجرح قلبه ف نفس المكان مرتين وأنا أخاف أكلمك بغير كده ألاقى أننا لسه بحبك ونرجع نكرر نفس المأساه اللى عشناها قبل كده ".

أزاد : " خلاص اللى بيننا بقى مأساه "

حسن : " الحال اللى أنا وصلت ليه بعد اللى كان بيننا الحال اللى سبتى قلبى عليه هو اللى مأساه "

تنهمر دموعها بشده يضعف أمامها حسن ويستطرد : " أدخلى ف الموضوع أنا جاى على أخرى والصراحه عندى مشاغل كتير غير البغدادى يمكن هو فاضى شويه لجو إعلام الحمام الزاجل اللى أنتى فيه ده ولا البيه مش فاضى بردو وفاضى لجو كوكى وكده "

أزاد : " بابا دايما بيحاول يخصص وقت ليا على قد ما يقدر ودايما بيخاف حد يشوفنا مع بعض عشان أعدائه كتير "

حسن : " أنتى تبقى بنت....."

أزاد : " أيوه بنت أكرم البغدادى (كوكى) "

أخذ يستوعب قليلا ما يحدث فالاستخبارات الخاصة به استطاعت الوصول الى أنها على علاقه بالبغدادى بشكل من الأشكال ولكنه لم يتعمق لدرجة تجعله يكتشف أن هذا اللخش ابنته هى " أزاد "

فكان البغدادى حريصا كل الحرص على أن يجعل ابنته فى منأى عن الوسط القذر الذى يعمل به لأنه يعلم أن أى شخص يعلم أنها نقطة ضعفه فلن يتردد فى استخدامها وهذا ما جعله يخفيها طوال تلك المده

ويغير اسمها فى السجلات الحكومة لكى لا يكتشف أحد أنها ابنته .

" فالأب قد يفعل المستحيل ليحمى ابنه والأبن دوما ما يفعل المستحيل ليثبت أن أباه لم ولن يستطيع أن يفعل شيئ"

تعلم حسن درسا جديدا أنه مهما علمت تظل جاهلا بما لم تعرفه بعد والدرس الأهم أن الأشياء لا تبدو دوما كما هى .

فكل الحقائق لها وجه أخر ولن تستطيع إيجاد الحقيقه إلا عندما ترى هذا الوجه وبعدها تحدد فقد تكون أغلب الحقائق التى نعلمها كذبا عندما نرى وجهها الأخر .

لذا وجب أن نؤمن بالقاعده القديمة التى تقول " إن كل شئ كذب حتى الكذب ليس ألا كذب ".

الأن بدا كل شئ حقيقيا سبب الفراق والبعد وكل سنين التساؤل التى مضت .

لم يمنع العتاب الذى قيل والظنون أن عادا طفلين يتحدثان .

فكل الظنون بُنيت على باطل زادتها خيالات البشر فتحدثا حتى بعد منتصف الليل إلى أن رحلا عن المكان وكأنه لم يحدث بينهما فراق قط وكأن سنوات العذاب لم تولد من أجلهم فمن يعلم ما المصير الذى ينتظرهم .

اتفقا قبل الرحيل على أن يجتمعا ثانية وعند الرحيل رأى حسن شخصا رأه من قبل ولكنه لم يعره انتباها .

لاشئ يسمى صدفه فكل شئ محسوب وبدقه والرؤيه الثانية لا تعنى شيئا سوى أنك مراقب .

ودع أزاد إلى أن ركبت سيارتها ورحلت ليتابع حسن طريقه إلى سيارته ليجد إطارات سيارته مستقره على الأرض

ليشتم بذلك رائحة كمين معطر فى هذا الوقت المتأخر من الليل ولكن مع ظهور أول تاكسى تركه لأنه ليس بتلميذ فى تلك المدرسه العملاقه ليركب التاكسى الثانى الذى يقابله.

وذلك ما حسب حسابه الأستاذ الذى وضع فى اعتباره هذا الاحتمال أيضا .

أول خطأ وقع فيه سائق التاكسى الثانى عندما ركب حسن أنه لم يشغل العداد مما جعل حسن يفضح المحاوله الثانيه ولكنه لم يفعل شيئا حتى اقترب من تقاطع لتقترب سيارتان جيب شيروكى من التاكسى تغلقان طريقه .

ويخرج سائق التاكسى كازلاك يضعه فى جمب حسن قائلا " إنزل"

التوقع المعتاد لهذه الحالة عندما ينزل حسن هو ضربات متتاليه من بغال معلوفه جيدا يعقبها إصابات فى أماكن متعدده لعل ما يخيف منها هو الإصابات تحت الحزام ذلك إن ظل الحزام فى مكانه أصلا

لذا جاء الرد سريعا فى وجه سائق التاكسى ومحاولات متتاليه فى تفادى الكازلاك أعقبها رمى السائق خارج التاكسى فى ظل محاولات

من الخارج استخراج حسن من السيارة أعقبها الهروب بالتاكسى بعد دهس أحد البغال .

نجح بعدها حسن فى الهروب بعد مطارده فى شوارع القاهره .

ليدرك حسن ويستوعب الموقف فقد خرج من الأمر برمته بأصابه بالغه فى يده اليمنى وطعنه فى جمبه الأيسر ناهينا عن الجروح التى أصابت وجهه.

الرؤية تتضح بصعوبه ووعى بدأ يُفقد تدريجيا وأصوات وأبواق السيارات حول العربه تبتعد وتقترب كما لو كانت صادره من داخل رأسه .

يضع حسن هاتفه الملطخ بالدماء بعد مكالمه مع أشرف الكحلاوى .

بعد منتصف الليل ومن برج بالمهندسين توقفت سيارة أجرة أصدرت ضوضاء كافيه لإيقاظ المنطقة بالكامل لم تكن إلا السيارة التى يركبها حسن ولم يصدر الصوت إلا من رأسه الذى سقط على مقود السيارة يكاد يفقد وعيه .

ينزل من البرج أشرف الكحلاوى يهرول نحو السيارة محاولا استدراك الموقف وقد وضع يده على الجرح ليوقف سيل الدماء .

انتقل الاثنان إلى مستشفى خاص قريبة من المكان الموجودين فيه .

نُقل حسن بسرعة إلى غرفة العمليات وقد أتى مسرعا ثلاثة أطباء تجاوزوا الثلاثين بقليل وكأنهم أول مرة يروا الدماء ترتجف أعينهم وتطرف أيديهم من هول المنظر .

استمروا حوالى عشرة دقائق لا يدروا ماذا يفعلوا إلى أن استقروا على انتظار الدكتور " سامر " أحد الجراحين البارعين فى هذا المجال طلب الموجودين من " أشرف الكحلاوى " أن ينتظر بالخارج حتى يستطيعوا العمل ولكنه رفض بشدة .

دخل ذكر أبيض ذو شعر أبيض فى الخمسينيات من عمره يرتدى نظارة صغيرة بدون frame يضرب باب غرفة العمليات برجله وقد انتهى من سيجارة أطفأها فى سلة موجوده بغرفة العمليات ولا عجب فى ذلك فهو أحد أعضاء مجلس الإدارة فى المستشفى المحترم

استقر الدكتور على تخدير حسن عندما استدعى دكتور التخدير

الدكتور" رأفت " ذكر يشبه أنثى الكانجارو إلى حد ما .

تم تخدير حسن بعد عدة أسئلة للكحلاوى عما إذا كان حسن يعانى من بعض الأمراض أو يتعاطى بعض الأدوية أو ما إلى ذلك أم لا .

أثناء ذلك اصطحب الدكتور" سامر " أشرف الكحلاوى إلى الخارج ليناقشه فى الحالة بحجة المناقشة فى الحالة .

ولكن الهدف الحقيقى لتلك المحادثة كان تقدير الوضع المالى للزبون والمقدار الذى سيتم " تخييشه " فيه .

استقر الوضع بعد أن خرج الكانجارو من غرفة العمليات متحدثا إلى الدكتور سامر " كلو بونو " وما المشكلة فالعمل مع هؤلاء لا يختلف كثيرا عن العمل فى المطابخ .

بعدما دخل الدكتور سامر إلى العمليات استطاع تقدير الموقف كامل بعد أن جمع الدكتور المخضرم البيانات من الكتاكيت البيضاء الموجوده بغرفة العمليات ولكن الحالة كانت ميئوس منها لدرجة لم يتخيلها الكتاكيت ولكن هذا ما وصل إليه البيضه ذات القدمين الذى دخل غرفة العمليات منذ قليل .

خرج من غرفة العمليات تصيح بأعلى صوتها " الله ف سماه ما هشتغل ف الحالة دى ولو عملتوا ايه جايبينها لى بعد ايه وف الأخر تقولوا الدكاتره هيا اللى بتموت الناس يا عالم يا بهايم "

لم يتوقع الكحلاوى الموقف ولكنه لم يكن ذلك الشخص الذى يتقبل رد كهذا وصديقه قابعا على طاولة الموت .

لم يحاول الدكتور سامر فعل ما عليه لإنقاذ حياة شخص ولكن كل ما يهتم به هو سيرته الشخصية وأسطورة نجاحاته والعلم الذى حصل علي ديك أومه من المستشفيات الحكوميه بعد كمية من التجارب التى لا يستهان بها على الكثير من الفئران المريضة التى تدخل يوميا كافة المستشفيات الحكومية فى بلدنا.

رغم الحالة المادية التى يتمتع بها .

لعله نسى يوما ما أمه الجالسه أمام الفرن البلدى المصنوع من الطين ولعله نسى أيضا أنه كان يذهب إلى محطة القطار بالحمار .

وكيف لأ وقد فشخ كل الطلبة الذين شاركوه غرفته فى المدينه الجامعيه ولم لا فإنه كان لا يكتم فمه قط مثال قوى للبصمجى المحترم .

إتخذ من مكتب المذاكرة فى المدينه الجامعية الكهف الخاص به لعد أن قفله أبلكاش من الأربع جوانب بعد إدخال لمبه إلى ذلك " الخُن"

ولكن ليس ما أزعج من شاركوه فى السكن ولكن ما كدرهم هو صوت المزعج فى الحفظ طوال الليل .

لعله نسى كل ذلك بعد كام مؤتمر بالخارج وكام صورة مع أصحاب البشرة الورديه وبعض الرؤوس الحمراء التى كُسيت بالشعر الأصفر.

الكثير من ذلك أنسى صديقنا من هو حقيقة .

ولكن الكحلاوى حاول تذكيره فبعض خروج الدكتور سامر " هائجا " من غرفة العمليات وقراره التراجع عن العمل فى الحالة داخل العمليات وبعد الصياح والكلمات التى أطلقها لم يحتمل الكحلاوى رؤية صديق عمره تضيع حياته هباءا .

فجذبه تحت باطه فى هدوء قائلا : " تعالا بس أدكتور رايح فين " .

حاول الدكتور سامر أن يدفعه بعيدا ولكن الكحلاوى جذبه بشدة إلى أن أدخله غرفة العمليات ووضع ترابيزة للمقصات والعدد الطبية أمام الباب حاول الدكتور سامر أن يبدأ ف الصياح

ولكن الكحلاوى باغته بإستخراج طبنجة 9 مللى من خصره .

قائلا : " إشتغل يا ابن الوسخه"

" لا يخرج صاحى لا محدش فيكوا خارج " .

وسحب الزناد وتركه يعود إلى مكانه بقوه ليصدر صوتا أسمع كل من بالغرفة .

ليعود الدكتور سامر وطاقم العمل بقوه إلى العمل بعد أن جلس الكحلاوى على الترابيزة التى وضعها أمام باب غرفة العمليات ووضع المسدس إلى جانبه .

وأخرج سيجارة وأشعلها ونفث الدخان فى هدوء وهو يراقب سير العملية التى استغرقت ستة ساعات احترقت فيها اثنتا عشرة سيجارة فى غرفة العمليات .

أتم الجميع العمل وقد أوشكوا على أرتداء الحفاضات جميعا .

بعد أن استقرت الحالة خرج الكحلاوى من الغرفة واضعا يده على كتف الدكتور سامر قائلا : " أوعى حد يضحك عليك ويفهمك أن أنت ابن ناس ".

قالها وتركه يذهب بعيدا واستقر بعدها ثلاث ليال إلى جانب صديقه الذى عاش تلك الفتره على الحقن والمحاليل الطبيه والكثير من المسكنات إلى أن استعاد وعيه .

أثناء تلك الفترة تخلص الكحلاوى من التاكسى الذى أتى به حسن وبالطبع سجل اسما مزيفا لصديقه بقواعد بيانات المستشفى .

ظل حسن بالمستشفى لمدة تصل إلى شهرين .

إلى أن استفاق نسبيا واستقرت حالته

من داخل شاليه مطل على البحر بالاسكندرية .

حسن ممدد على السرير مازالت أثار الجروح وخياطة المستشفى الخاص موجوده بجسده والتى تمت خياطتها جيدا بخلاف خياطة مستشفيات القطاع العام فهى لا تنتظم أبدا .

كطريق عمومى تم رصفه بواسطة مقاول ابن حلال استطاع أن يضاجع ذمة المسئولين بهيئة الطرق على أكمل وجه.

بالكاد يستطيع أن يفتح عينيه أثار المسكنات بدأت تتلاشى تدريجيا ويقل تأثيرها لا يفيقه منها الا الصداع الذى يدق رأسه كما لو كان مستفيقا من أثار الثمالة .

تلاشى أثار المسكنات جعل الخياطة الموجوده بجسده تعلن عن وجودها ليعلن كل طرف خيط وحل غرزه أنها غرزت بين قطعتين من الجلد وذلك ما حاول جهازه العصبى أن يبينه لعقله من خلال الأشارات المتتاليه والتى لا تتوقف من أماكن الخياطه.

أشرف الكحلاوى مزيحا ستائر الغرفه لتنير المكان برمته .

الكحلاوى :" قوم يا مولانا هتفضل نايم لحد ما تموت ولا ايه اخلص ما تستموتش فيها مش كل عيل خد له غرزتين هيقعد يحسس على نفسه أنت يعنى واخد الغرز فين قوم يا عم "

حسن : " لسان ## أمك ده اللى موديك ف داهيه يا كحله "

الكحلاوى : " لأ أنا كده عرفت أنك فوقت الحمد لله افطر كده وامسح الأكل اللى قدامك ده واستعطى الكام حباية اللى جمب السرير وحصلنى أنا مستنيك بره ".

يخرج حسن بكوب من الشاى بخطوات متعبه ليقف بجوار زميل الجامعه سابقا وصديق العمر لم يكن أشرف الكحلاوى من هواة الدراسة فتركها والتحق بكوكتيل من الوظائف وخليط من الأعمال الخاصة استطاعت أن تدر عليه الكثير من المال يذهب معظمه إلى مزاج أشرف باشا ولعل ذلك ما جعله صاحب كافيه مشهور بالاسكندريه .

اسكندرانى النشأه والطبع سندال جدع عند اللزوم وأفعى سامه عندما تحتد الأمور لا يعترف بما قد يسمى ممنوع أو غير قانونى أو أيا ما

يسمى على شاكلته فهو يفعل ما يقتضيه أى أمر ويفعل أيا كان ليحقق هدفه دائما .

الكحلاوى : " هتتعامل أمتى "

حسن : " فى ايه "

الكحلاوى : " حسن أنت كده جبت أخرها أنت كنت هتموت أنت كنت هتموت أنا لحقتك وأنت سايح ف دمك وحظك أنى كنت ف القاهره وقتها

محدش عارف ايه اللى كان ممكن يحصل واللى أعرفه منك يا صاحبى أنك ما بتسيبش حقك وأنت عارف أنا رقبتى ليك وعمرى ما أنسى وقفتك يوم ما أقنعت أبو المره اللى ف البيت أيام ما كنت بريل عليها .

وربنا يسامحك عشان ساعدتنى ف الجوازه دى ربنا يأخدها مطرح ما هيا قاعده وقال ايه أبوها كان منشف دماغه يالا محدش بيهرب من قدره ".

حسن : " جاى وقته يا صديق بس اللى عملها حسابه كبير مش هيطول كتير ".

الكحلاوى : " مين اللى عملها "

حسن : " أنت عارف الليله كلها تفتكر مين ؟؟ "

الكحلاوى : " أحيه دى دوامه يا أبو على أنا مش عارف أنت عايش فيها ازاى .

بس اللى عملها أكيد البغدادى يعنى اللى أنت عملته فيه قبل كده وعداها عشان خاطر (سليم خطاب) إنما تيجى جمب بنته اللى عامل دشمه حواليها لأ أكيد لازم ينفخك والصراحه حقه يعمل كده بس اللى أنا مستغرب له دى بنت ده أزاى ؟.."

يصدر حسن ضحكات متقطعه متتاليه " متركبش البغدادى لو عملها مايعملهاش كده لأنه لو كان لعبها كان هيلعبها صايمه طلقة من بعيد وخلصت أنما اللى كان عملها كان عايز يخلينى أختفى نهائى وف نفس الوقت كان حاسب حساب تفكيرك ده مفيش حد يعملها كده ألا واحد بس (سليم خطاب) .

مصلحته يلبسنى ف أكرم البغدادى وتبقى خلصت ويقعد هو يسقف لنفسه ف أخر كرسى ف المسرح زى مخرج فاشل ف مسرحيه قديمه ."

الكحلاوى : " طب وهتعمل معاه ايه ده ؟؟ "

حسن : " اتقل لازم نستنى الخطوه الجايه . "

الكحلاوى : " وماله يا كبير نستنى "

حسن : " بقولك ايه يا كحله عندك نت ف أم الشاليه ده ؟"

الكحلاوى : " عيب عليك ادخل جوه هتلاقى لاب توب مرمى والنت موجود ما أنت عارف لازم نمشى شغل البورصه وأنت عارف أنا أمى من وأنا صغير لحد ما كبرت وهيا دايما تقولى متقعدش من غير نت "

حسن : " أنت بروح أمك مش متربى ف المؤسسه ولا أنت هتعيش عليا "

الكحلاوى : " عديها بقا المره دى بس أنا عايز أعرف حاجة واحده أنت أقنعت حمايا أنه يجوزنى بنته ازاااى ؟؟؟ "

حسن : " عايز تعرف بعد خمس سنين جواز يا ابن الجزمه لسه فاكر ".

الكحلاوى : " عشان خاطرى ده كل ما أشوفه يقعد يسألنى عليك ويشكر فيك ويقولى أنت تعرف ناس محترمه وكده وييعت لك ف سلامات زى ما يكون ابن خالتك ".

حسن : " عشان لما مكانش موافق عليك عملت معاه الصح " .

الكحلاوى : " أيون اللى هو ايه بقا " .

حسن : " ما أنا لو قلت لك مش هيبقى صح يا هفأ .

سيبنا بقا نشوف اللى ورانا متعطلناش وأدى أم الاب توب ."

" بس ايه المكتبه القديمه دى يا ابن الجزمه دا من امتى وأنت بتعرف تقرأ ولا هو كل مقطف حط كتابين وأتصور بيهم ف قفاه بقا عالم وخبير ."

الكحلاوى : " تصدق كده عيب دا أنا اشتريت الشالية من عيال أبوهم كان ميت لهم فيه وعايش الدور وما رضاش يبيع الشاليه واستنوا

لحد ما مات وقالوا نبيعه حتى المكتبه دى قولت لهم مش هتأخدوها قالوا لى مش عايزين من وش أومه حاجه ".

حسن : " لأ ونعم التربيه ..

أدى أم النت . (يتفحص الأخبار بصورة متسارعه ويقف عند خبر معين) ".

خطبة نجمة المجتمع " أزاد " من " فارس خطاب " قصة حب خرجت إلى النور.

ثم يتابع باقى الأخبار ويتابع باقى الأخبار ويفتتح بعض الرسائل المرسلة من فترة .

الكحلاوى : " لقيت حاجة "

ينطقها الكحلاوى ليجيبه حسن محاولا استرداد ذهنه الشارد

" شوف " .

الكحلاوى : " لأ دى قبلة الوداع صح " .

يقف حسن أمام المكتبه يحاول إلتقاط بعض من مشاعره التى هربت إلى طريق اللاعوده .

ليلتقط كتابا قديما مسح التراب اسمه ويفتح أول صفحه وقد كُتب عليها بالحبر " حاول أن تنسى كل شئ ..حاول أن تفقد ماضيك هذا ما حاولت أن أقنع به نفسى ولكننى لست جيدا مع النسيان فأنا دوما ما أحن لتلك الأشياء التى اعتزلتها فى الماضى ".

ويلتقط كتابا أخر ليجد ما كُتب عليه

" وكلما أحببت امرأة ...ترحل دوما مسرعة " بنفس الخط ويلتقط كتابا تلو الأخر ولا يوجد كتاب إلا وقد كُتب فى مقدمته بخط اليد جملة ما بنفس الخط وبإمضاء " مجهول " .

ولعل بعض مما جاء فيها .

" لست إلا ذئبا يبحث عن فريسة فإن لم أجد تصيدت الذئاب ".

" إن الخدعة الكبرى أن يعتقدوا أنك توقفت حيث قيدوك ".

" إفعل ما تريد فربما يمر العمر وتتذكر أن ذاك الشئ هو الوحيد الذى كنت تريد".

" إننى فعلت من الأمور ما أخجل من المرور به فى أحلامى وإن فكرت فى ذلك لبقيت فى بيتى وأغلقت جميع الأبواب وجلست فى الظلام وحدى أنتظر الموت "

" لم أستطع أن أرعى أحدا ولكننى ربيت كتبى لأنها كانت ترعانى ".

"إن أسوأ كابوس لديك هو ذلك الذى يتكرر بإستمرار

ولتعلم يا صديقى أن اليوم ليس أشبه كثيرا بالغد

فقد يكون أحب ما تحب اليوم هو أشد ما تكره غدا

وألد أعداء اليوم هم أوفى أصدقاء الغد

وأصدقاء اليوم مجهولو الغدوأقرب أقرباءك اليوم هو أبعد الناس عنك غدا لترى فى النهاية أنك خلقت فريدا من نوعك

وعندما تعلم ذلك فإنك ستفعل شيئا واحدا فقط

ستقف على قبر أبيك وأمك

هذا إن كنت تستطيع الوقوف الأن..."

" أضغط على الزناد..أوقع ذلك الطائر ...لا تتردد ...لا تهز الشجرة فيهرب لا محاله ... أنت قادر عليه

فما زال هو الطائر والبندقيه تعلم جيدا من أنت "

وكانت تلك أخر جملة قرأها فى تلك الليلة .

استطاع الحكلاوى أن يقنعه بالخروج ليتنفس بعض الهواء واستقرا فى قهوة الكحلاوى.

يخرج الكحلاوى الباشبورى من فمه ليخبط به الرفاس ليخرج منه الهواء ويعلن عن عمل منظومة حجر القص الذى يشربه .

الكحلاوى : " روق يا أبو على وخليك رويح رويييييح "

حسن : " عايز أرجع القاهره دلوقت "

الكحلاوى : " أنا بعتت واد يجيبلك عربيه زى ما أنت طلبت مش عارف أنت عايز تسيب عربيتك مكانها ليه ؟؟ " .

حسن : " مش وقته هتجيب عربيه ايه "

الكحلاوى : " 504 "

حسن : " وماله مش عيب " .

الكحلاوى : " بس روق بس كده أنت عايز تنزل انهارده وأنت لسه ما فوقتش استنى لما الجرح اللى ف جمبك يلم طيب مينفعش تسوق وأنت كده استنى كمان كام يوم وبعد كده أنا هنزل معاك ونعمل اللى أنت عايزه "

حسن : " يا عم ما تقلقش عليا أنا بقيت زى الحصان " .

الكحلاوى : " يعنى لو جوزتك دلوقت هتعرف توجّب ولا هتقولى احنا أخوات ف الرضاعه".

حسن : " ما أنت ب ## أومك قاعد عاملى فيها دكر وسايب مراتك عند حماتك بقالها شهر وخنقتنى بأم الدخان وأنت طول عمرك غبى وبتنفخ الدخان ف وشى ".

الكحلاوى : " يا عم سيبها تتربى عند أمها هما كده كده مش هيستحملوا قرفها وكلها يومين وأبوها يكلمنى ويقولى تعالا صالحها ويقعد يهرى ويقولى هيا بتقولى خليه ييجى وأنا أروح معاه وف الأخر هتطلع هو وأمها اللى قرفوا من شكلها وأمها زنانه زيها وزنت عليه عشان يقولى .

بقت حاجة تقرف يا أخى وكل مرة تروح عند أمها وتحلف يمين طلاق أنها مش راجعه وكل مره بترجع وأنا مش عايز أشوف وش أمها أصلا .

البيت فاضى والعيال معاها وأنا فل الفل

" لأ بس وأنت متسطح كان معايا حته ميلفايه مالهاش حل وكنت هأخدها ع الشقه بس سوء الحظ بقا ونبر البنى أدمين مكانش معايا تموين وبقالى يومين معدتش ع الصيدلية .."

حسن : " ماهو ده تمامك "

الكحلاوى ينفث الدخان قائلا : " عيب عليك سنداااااااال "

حسن : " خلصنا بروح أومك خنقتنى م الدخان "

الكحلاوى : " يا عم أنت هتعيش عليا ليه ما أنت كنت عاملى فيها مستر فيت وكنت هتروح ف الباى باى . ألا صحيح أنت كنت ماشى مع البت اللى كانت شغاله ف الجيم ده .

دا أنت هتشوف أيام "

حسن :" بطل هرى يا كحله وطلع الزبالة دى من جوا دماغك "

الكحلاوى : " يا عم عيش لك يومين قبل ما تموت هيا كده بالطول بالعرض صحتك كويسه دلوقت هتيجى قبل ما تموت وصحتك هتدهور وف الأخر هتموت هتلف تلف وبرده هتموت هتقعد تسنتف وتحنتف ليه بقا وكده .

وكده كده هتتألم طول ما أنت عايش لأنك لو ما حسيتش بالألم تبقى مش عايش أصلا ".

ليتذكر حسن قولا قرأه فى إحدى المقدمات " أكثر الجروح ألما هو ذلك الذى منع دمعة عينيك وليس ذلك الذى ذرفت الدمع من أجله ".

لينطق الكحلاوى : " الواد جاب العربيه أهو استلم يا حاج والحتة اللى أنت طلبتها ف شنطة العربيه أنا رقبتى ليك يا أبو على وسيبك من المره اللى هتأكل دماغك دى ..

النسوان عامله زى الصدا أول ما بتأكل ف الدماغ بتقضى عليه عشان كده لازم تصنفره وتستغنى أنت .

وبعدين البت قطه بردو وتستاهل وزمانها محتاجه

" والمحتاجه تعمل أى حاجة ".

حسن : " كفايه عليك كده يا كحله أنا ماشى أنا الحته اللى أنت جايبها ايه تركى ولا اسرائيلى"

الكحلاوى :" لأ التركى اتضرب ونزل منه صينى أنا جايب لك حته روسى ما حصلتش ".

ويميل الكحلاوى برأسه قليلا تجاه حسن ويهمس فى أذنه

" أيا كان اللى أنت ناوى عليه يا حسن بس سكة السلاح غلط ما تتهورش وخد بالك من نفسك ".

حسن : " قوم يا ابن البولغه سلم عليا عشان مش هشوف وش أومك الأيام اللى جايه ".

الكحلاوى : " بس كده غوور من هنا ولما أنزل القاهره تانى مش عايز أسمع صوت أهلك كفايه اللى أنت وريتهولى اليومين اللى فاتوا دا أنت ولا اللى كان عنده تيفود ".

حسن : " بروح أومك يعنى وريتك الواوا ..وبعدين تيفود ايه اصحى يا عم يخربيت البرشام .

ايه يا عم أنت هتبوسنى ولا هتغتصبنى كفايه عليك كده سلام "

الكحلاوى : " هشوفك تانى امتى ؟؟ "

حسن : " هشووفك ".

طريق العوده إلى القاهره يسوده السكون وليس الصمت لا توجد كلمات تُنطق ولا حتى شئ داخلى يتم التحدث به ولكن على ما يبدو أن صفقة حدثت تم إغفالها زواج " أزاد " من ابن "سليم خطاب" .

أى حدث بعد هذا يبدو طبيعيا فالبيه خطاب يعرف كيف يؤمن قلاعه جيدا ولذلك أضاف إليها حصن " أزاد " كشوكه فى رقبة أبيها فمعلومات حسن واستخباراته هى ما كانت تؤكد وجود ما يخفيه البغدادى .

وظهرت أزاد فى الصوره عندما تم اللقاء بينها وبين حسن ليعلم بذلك حسن وجد استخبارات مضاده تتعقبه وهو ما يتطلب فى هذه المرحله تكتيك أخر فالبيه خطاب الأن يعتقد أن حسن كان حصان طرواده فى قلعته .

رجل كهذا يجعل كل شئ يدور حوله دون أن يرف له جفن .

إن ألد أعداء أكرم البغدادى كان " السيد حافظ " الذى توفى منذ سبعة أعوام والذى تسبب فى وفاته البغدادى بعدما كانت الدولة تنقسم بينهما بالتساوى فى كل شئ برعاية " سليم خطاب".

بدأت سمكة تنظر إلى ما تأكله مثيلتها وتشتهيه ليس ذلك فقد بل أنها فكرت فى أن تبتلع الأخرى .

لم يتردد " البيه خطاب " فى تأجيج الخلاف بين الحوتين مطبقا أقدم قواعد السلطه فى التاريخ " فرّق تسد"

ليترقب نهش أحدهما الأخر لم يكن يهتم " البيه خطاب " بمن سيفوز بينهما فهو فى قرارة نفسه يؤمن بأن من سيبقى منهما هو الأقوى وبالتالى سيصبح هو الأكثر منفعه فى العمل .

كإستراتيجية الشركات الكبرى " لا يهم ماذا يفعل المدراء ببعض ولكن الأهم هو من يدر علينا الربح "..

ترقب البيه خطاب سقوط " السيد حافظ " تدريجيا بعد أن تم ذبحه بكل الوسائل الممكنه بعد نزع درع الحماية من حوله ليتلقى ضربات موجعه تشمل كل شئ .

فانتهج البغدادى سياسة قذره كالعاده تبدأ بمصانع السيد حافظ وإلخ "إضرابات مستمره – وقف أنتاج – شروط جزائية "

وليس ذلك فقط بل امتد الأمر لتجاراتهم الغير مشروعه شيئا فشيئا .

وكان أخف ما فعله البغدادى وطأة هو الهجوم الإعلامى الكبير وحملات النائب العام الموجهه كالعادة .

ذلك بأن رجل الأعمال المحترم نقض العهد الوطنى على أرض الكنانه فهو لا يريد دعم الاقتصاد وكل ما يفعله هو تحويل مصانعه للخارج وما يفعله أيضا من التهرب من دفع الضرائب وسرقة مال الدوله وحقها عليه كمواطن مصرى وما يتبع ذلك من مانشيتات محفوظة حُفرت فى أقذر بقاع هذا الوطن .

وتتوالى خلافات " السيد حافظ " مع رجال أعمال أخرين من فض شراكات وخلافه (فالكل دائما يبتعد عن الكلب الذى أصابه الجرب).

ليعلم بذلك " السيد حافظ " أن تلك الحملات الممنهجة ليست ألا بقيادة الجنرال (سليم خطاب) من وراء الستار.

لذا قرر أن يخفى نقطة ضعفه الوحيدة فأرسل ابنه الشاب إلى أمه الانجليزيه ليعيش معها فى لندن ويدير هناك بعض أعمال والده بعد أن نجح فى تصفية بعض الأعمال وأرسل معه القدر الكافى لتأمين مستقبل شباب مصر .

ولا شك أن هذا القدر كافيا لينفق منه أحفاد أحفاد ابنه " رامى " ببذخ بعد ذلك .

وانتهج " السيد حافظ " نهجا غريبا بعض الشئ ليعلن نهاية الحرب بعد ذلك ويضع بيده اللمسات الأخيره فى حياته بعد أن فقد تقريبا كل شئ وقرر أن يقدم نفسه قربانا للصراع الدائر وبذلك يكون استطاع حماية عائلته ويضمن عدم ملاحقتهم فهو يعلم اليد العليا للجنرال (خطاب) فى هذا الشأن .

فأرسل " السيد حافظ " الغليون الخاص به فى علبته ملفوفا فى ورق هدايا إلى البيه خطاب ليعلن بذلك أنه استوعب الدرس جيدا .

فأراد أن ينسب الفضل إلى المعلم لتتحدث كافة وسائل الإعلام بعد ذلك عن انتحار رجل الأعمال الفاسد " السيد حافظ" فى مكتبه بعد تردد أنباء عن تأميم ممتلكاته وإمكانية سجنه .

وقد أطلق رصاصة فى رأسه تاركا رصاصة أخرى واحده أمامه على المكتب يشير طرفها المدبب إليه ...

ذكريات تفحصها واكتشفها ودقق النظر فيها (حصان طرواده) فى قلعة الجنرال (سليم خطاب) .

فقد كان متوقعا لدى حسن أن يفعل البيه خطاب به ما فعله ولكن التوقيت هو ما لم يكن فى الحسبان .

لم يعد حسن إلى مسكنه قط بل أخذ السيارة من " الكحلاوى " وإنطلق إلى شارع بمصر القديمه ليدخل منزل يعود تاريخه إلى خمسينيات القرن الماضى يشبه القلعه ذات أبواب عاليه ونوافذ عملاقه وزخارف شرفاته مُحى الكثير منها بفعل الزمن .

يضرب مفتاحه فى قفل قديم صدئ .

وبعد دخوله يتفقد المكان وينتظر تجدد الهواء قليلا ثم يقوم بأزالة الأقمشة البيضاء المُغطى بها كافة الأثاث تقريبا .

ويضع حقيبة سوداء طويلة كانت قد وضعها أحد صبيان " الكحلاوى " بالسيارة ال 504 التى أخذها حسن .

ليخرج منها بعض رزم المال وبندقية قنص ذو منظار طويل وكاشف ليزر وبجانبها علبتين من الذخيره خاصتها ..

قرر أن يصبح شبح قام بتدمير هاتفه المحمول بعد تخزين كافة بياناته على لاب توب محمول موجود بالشقه أو بمعنى أصح بالكهف الجديد الذى يمتلكه.

ليدخل غرفة امتلأت بالصور وأخبار الجرائد وتقارير طبيه لبعض المقتولين ودوائر حول بعض الصور وعلامات استفهام

حول بعض الشخصيات ليخرج من الغرفة هاتفا محمول أخر من علبة مغلقه .

استطاع حسن أن يعيد الحياة إلى ذلك المكان القديم بعد أن انقطعت عنه الحياة منذ سنوات إلا زيارات متقطعه بالطبع ولكنه الأن قرر الإقامة فيه ودع حياته القديمة تماما .

شقته الباهظه سيارته التى تُركت مكانها حتى صارت كهيكل عظمى مما يفعله بها كلاب الشوارع لم تعد تحتوى على شئ تقريبا .

مرت سنة منذ أن قرر أن يصبح شبحا استطاع خلال هذه السنه الظابط مهدى جاره السابق الذى يسكن الدور العلوى لشقته ان يبيعها له بتاريخ قديم

واستطاع حسن أن يفعل ب" مهدى " الكثير فالعلاقة بين الظابط مهدى والشريفه بشرى جعلته كلب بلدى أصيل لدى حسن بعد عدة فيديوهات وابتزازات بريئه بالطبع حسن .

فالظابط مهدى لم يرد ألا حياة هادئة بعيدة عن الشبهات التى تحيط به فيكفيه فقط أن ترى زوجته أحد الفيديوهات حتى تخبر أبيها السفير السابق ليرفع بالطبع هاتفه ذات السلك الطويل

ويستخدم علاقاته لإنهاء ملف خدمة حضرة الظابط ووضع مستقبله المهنى داخل أقرب مكب زباله .

تلك التى لا يزيلها رجال النظافة من المكبات فى بلدنا هذا وإن كان هناك رجال نظافة أصلا ليتركونها لفئة الشمامين ليتم فتحها على مصرعيها ووضع كل محتوياتها على حده ليمر أكثر من شمام على التوالى بحثا عما يريد .

فلم يكن ما سوف يحدث للظابط مهدى ببعيد عما يحدث فى تلك المكبات .

فضلا عما كان سيفعله به جهازه الحكومى العتيد الذى سيجعل منه رمزا لكل ما هو سئ بالطبع

وعندما تتخلص من الرمز تظهر كما لو لم تكن سيئا قط .

تمت الصفقه على أكمل وجه بين حسن والظابط مهدى أتم كل منهما فيها دوره وحصل حسن على سيوله من المال مقابل الشقه بعد أن تداين (مهدى) لبعض الأحبه للدفع مقابل الشقه التى أُجبر على شرائها .

إن كل ما أراده حسن هو أن يصبح طى النسيان يجب على الجميع أن يظن أنه لم يعد موجودا على الساحه يجب أن يعتقد البيه خطاب أنه نزف فى مكان ما حتى الموت .

لتبقى الساحه مفتوحة على مصرعيها للبيه خطاب والبغدادى واليرقات التى تتغذى عليهما .

ولكن حسن طبق القاعدة التى تقل " أبق عدوك على مقربه " ولذلك ظل يتابع اللعبه من بعيد لم يتغير شئ بعد خبر زواج " أزاد " فى فندق مع توافد كبار الفنانين والطبقة الدنيا من المجتمع وسط أجواء عائلية مبهجه حسب ما أكدته وسائل الإعلام المملوكه للعائلتين بالطبع أو لأحد الأحباب

التدريب على استخدام بندقية القنص لم يكن بالشئ السهل قط ولا التمرينات الرياضية الشاقة التى كان يقضى بها حسن وقته خلال العام ..

ولكن تلك الفتره كانت كافيه لتفعل به الكثير

"وإن لم تجد ما تفعله خلال مثل هذا الوقت من فراغ فإن أبسط ما سيفعله بك هو قتلك ذلك إن لم يعبث بعقلك ".

كانت تلك الفتره كافيه لجعل حسن يبدو بصحه جيده بعد مواظبته على التمارين الرياضية وأيضا لتجعله قناص ممتاز بعد كل هذا الصبر وهذا الوقت فكان يتحرك كالذئاب فى الليل يفعل ما يفعله ويعود إلى كهفه مرة أخرى .

إلى أن قرر الخروج إلى العالم مرة أخرى ..

حسن : " إزيك يا جمال "

ينطقها بعد منتصف الليل من داخل صيدلية بوسط البلد

جمال : " وأنت أفتكرت أن ليك أخ امتى يا حسن وجايلى شغل بالليل ليه ما بتدخلش بيوت ناس وبعدين أنت عرفت منين أنى شغال هنا ".

حسن :" طب ليه المقابله دى طيب لسه زى ما أنت لو سبتك 100 سنة ورجعت هتفضل زى ما أنت خش ف لحم أخوك يا واد " .

بعد المعانقات والأحضان

جمال : " ايه الغيبه الطويله دى يابنى دا أنا فكرتك مت وكنت هتجنن وأسأل عليك بس أنت مش معرفنى ليك سكة .

سألت (كحله) ما أنا عارف أن كل سرك معاه قالى طالما ما بيسألش عليك يبقى كويس ومتسألش تانى وقفل ف وشى "

حسن : " ابن الحيوان معلش امسحها فيا دى أنت لسه متغيرتش زى ما أنت بردو مكبرتش حتى يابنى "

جمال : " يمكن اه بس أنت بتتغير كل لحظة يا حسن أبوك قبل ما يموت قالها (أخوك ما بقاش يتخاف عليه بقى يتخاف منه)"

حسن : " الله يرحمه شيلت أنت الهم من بعده يا جمال هيا كده الدنيا يا ابن والدى ما بتفوتش حد لحاله "

" سيبك أنت منى أنا دايما كويس وأنت عارف طمنى العيال ولاد الكلب عاملين ايه "

جمال : " أهو زى القرود والله يا حسن وجبت بنوته زى القمر سميتها (ندا) "

حسن : " ربنا يخليك ليهم وتعرف تربيهم "

جمال : " وبعدين يا حسن هتفضل كده لحد إمتى لا عارف لك سكة من طريق ولا عايش ولا ميت دا أنت لو مت مش هنعرف ندفنك ولا حد هيحضر عزاك "

حسن : " يبقى كويس مين يعنى اللى هيحضر العزا أعمامك اللى كل واحد فيهم اللى همه مصلحته وكانوا واكلين حق أبوك وسابوه مرمى ف المستشفى محدش عبره ولا الأشكال الوسخه اللى الواحد صاحبها وعرفها ف حياته اللى يقفوا معاك طول ما معاك ويوم ما يحصلك حاجة يقولولك ورينا قفاك ولا شوية الحريم اللى ف العيلة اللى بيروحوا أى عزا يمصمصوا ف شفايفهم ويلبسوا كام كيلو الدهب اللى حيلتهم عشان يعرفوا الناس أن معاهم ويقعدوا يجيبوا ف سيرة كل خلق الله ويضحكوا ولا بيعملوا حرمه حتى للميت ولا مين ولا مين ..."

عيش يا جمال سيبنى أعيشها بمزاجى لأن محدش بيموت بمزاجه وف الأخر زى ما الكحلاوى قالك طالما أنا بعيد يبقى أنا كويس .

وزى ما أبوك قالك ما تخافش عليا .

أنا جيت عشان أشوفك انهارده وأسلم عليك مين عارف يمكن ما نتقابلش تانى سلام يا جيمى ".

جمال : " يعنى أنت شايف أن الطريق ده هو الصح ".

حسن : " ما اتعلمتش أسيب حقى وأنت عارف (اللى يفرط ف حقة يبقى ما يستهلوش) و ف الدنيا يا أخ محدش بيختار أربعه لا طريقه ولا شغلته ولا عيلته ولا مراته ".

سلام يا جيمى

جمال : " سلام يا أبو على بس خليك فاكر يوم ما تحتاج أخوك هتلاقيه "

حسن : " اللى ربى خير م اللى اشترى ولو لينا نصيب هنتقابل تانى يا جمال سلام ".

ضرب المفتاح القديم فى الباب الخشب العتيق ليدخل الشقه يحتاج فى مثل هذا الفراغ فراغ أخر داخلى يطوى داخله بعضا من ماضيه ويلملم ما تبقى له من نفسه .

" النسيان.. أكتر حاجة بتتعبنى ف الدنيا أنى مش قادر أنسى زى ما تكون عقارب الساعه بتلف بالعكس"

من أمام مدينة الانتاج الاعلامى بعد انتهاء برنامج نجمة المجتمع " أزاد " بمدة لا تتجاوز نصف الساعه تخرج سيارة كورولا فضيه تقودها المذيعه المحبوبه ذات الشهره المنقطعة النظير متجهة إلى الفيلا التى تمتلكها فى أحد الأحياء الجديدة التى لا نستطيع دفع أقساط لأول قسط فيها بمعنى الكلمة هذا إن كان مثل هذا النوع من الأحياء يقبل التقسيط من أصله ..

تتبعها سيارة بيجو 504 رماديه يرن هاتها فتجيب فى لهفه وغالبا تكون هذه المكالمة من ابن البيه خطاب (جوز الست).

أزاد : " ألو .....ألو أيوا مين معايا "

ثم تنظر إلى الهاتف لتنظر على اسم المتصل لتجد الرقم مجهول .

فيرد هو " أكيد مش معجب "

أزاد : " طب يالى مش معجب عايز ايه ؟؟ "

المتصل : " أصل أنا عديت مرحلة الاعجاب من زمان "

أزاد : " طب بعد أذنك أنا هقفل "

المتصل : " أنا استنيت منك أى مبرر للى أنتى عملتيه خطوبتك وقبل ما تتجوزى كنت مفكر فى حاجة غلط ف الأخر لقيت أن كل حاجة ماشية صح وأنا اللى غلط ".

أزاد : " حسن أنا افتكرت أنك مت أنت لسه عايش "

حسن :" للأسف أنا ميت من اليوم اللى فيه قطعتى علاقتك بيا".

أزاد : " أنا لما كلمتك وقعدت معاك كان عشان كل يوم حلو شفته معاك عشان المشاعر اللى كانت ف يوم بيننا كنت حاسة أن لازم يبقى فى نهاية بطريقه كويسه وبعدين أنا مش اللى أنت حبيتها ده كان زمان وخلاص دلوقت أنا بقيت حد تانى وأنت كمان احنا وقتها كنا صغيرين بس دلوقت وصلنا لمرحله من النضج ".

حسن : "وفرى كلامك ده لوقت البرنامج "

أنا كنت عايز أسمعها مرة واحدة بس أنك فعلا حبيتينى ولو للحظة واحده .."

أزاد : " بص أنا دلوقت ست متجوزة وبحب جوزى وحتى لو فى مشاعر ناحيتك لحد انهارده مش هينفع أقول .

حسن : " حتى لو مش هشوفك لأخر عمرنا حتى لو كانت أخر مرة شفتك هيا فعلا أخر مرة نشوف بعض فيها حتى لو مش هحب حد بعدك "

بعد تنهيده طويله

أزاد : " لازم تعرف حاجة واحده بس أنا مش بكرهك ولا عمرى ف يوم هقدر.

إلا أن أى راجل عرفته بعدك كنت بقارنه بيك ف كل حاجة بس خلاص دى كانت مرحلة من حياتنا وخلصت أنت بالنسبة لى انتهيت من زمان .

ومهما كانت الأسباب فأنا شايفه أنى لما قطعت علاقتى بيك ده كان قرار صح لأنها كانت قصة حب مش مكتوب ليها أنها تستمر أبدا ولو كنا كملنا فيها "

حسن : " علشان كده أنتى قررتى أنى أفضل أتألم وحدى صح ..هدى السرعه شويه يا أزاد الطريق بيبقى مش حلو بالليل "

لتجد أزاد سيارة بيجو 504 رماديه تتجاوزها مسرعة مبتعده ولا تستطيع أن تلمح بها أحدا لتجد المكالمه قد انتهت وتغلق الهاتف وقد بدت عليها معالم الدهشه والذهول ..

البيه خطاب يجد على مكتبه رصاصة موجهه إلى مكانه ولم يبدو عليه إلا معالم الهياج ولا يشعر بها مثله ألا اذا كان تحت تأثير حبة فياجرا أو سنافى .

بالطبع فقد أعيدت فى ذاكرته ما فعلوه ب " السيد حافظ " وقد جرت أمامه سنوات الماضى وجرى أمامه بديل المرحوم حسن وخليفته فى الملاعب رجل المخابرات السابق (صلاح رشدى) وتذكر كل كلمه بالتقرير

ومنها نية " رامى " ابن " السيد حافظ " العودة من لندن مكررا أنه يعلم أن أبيه لم يقدم على الانتحار وحده وأن هناك من دفعوع للانتحار وأنه يوما ما سيحين وقت القصاص.

كما قد صرح أنه بصدد العوده إلى بلده الأم وأنها أولى باستثماراته وحياته وكيف أنه يحيا حياة كالجحيم فى الخارج (بالطبع فهو يفتقد الكثير من الوساخه فى الداخل) .

تلك اللبانه التى اعتادها رجال الأعمال الشرفاء عندما ينوون القيام بشئ تصل نجاسته إلى أبعد مما وصلت إليه أجسادهم .

وأيضا حديثه عن غليون والده المختفى .

كدأب أل فرعون من الخوف على الكرسى خشى البيه خطاب وخاف كثيرا من ضياع كرسيه وقرر أن يحرك المياه الراكده فى بحيرة التماسيح .

لاعبا فى بعض الأحداث فى لندن مستخدما جهازه المخابراتى القوى وبعض العلاقات مغلفة فى بضعة ملايين من الدولارات إثارة وإمتاع " رامى حافظ " الذى ورث جسارة والده .

عندها علم حسن أن عليه وضع اللمسه السحرية فى الخلطه.

فلم يكن ضابط المخابرات السابق (صلاح رشدى) بديل حسن فقط وانما حسن هو من هيأ له الأوضاع ومهد له الطريق ليتم إختياره من بعده وهذا ما فعله (فأنت اذا علمت أن هناك من سيحل محلك وجب عليك أن تختار من يكن الوفاء لك بدلا من أن تفقد كل شئ فلا أحد يحب أن يخسر المنصب والسلطة معا فكم من شخص ليس فى منصب يتمتع بالسلطه وكم من منصب ليس له ادنى سلطه).

مع إقتراب أحد المهرجانات الثقافيه التى يُكرم فيها أغلب من اعتزلوا الثقافة وأتجهوا إلى (تصديرها إلى من يقدرها)
كان اسم " أزاد " أحد الذين سيتم تكريمهم فى المهرجان لم يجد حسن مفر من وضع المسمار الأخير فى ذلك النعش .

فى أحد الفنادق القريبه من مكان إقامة المهرجان استأجر غرفة بإسم مزيف وبهوية مزيفه منتظرا خلف زجاج غرفته ومثبتا بندقيته ظهور شخص ما على وشك أن يلقى حتفه .

واذا بإتصال قادم من الكحلاوى

يرد حسن من سماعه صغيره يضعها بأذنه

" مش وقتك على فكره.."

الكحلاوى : " لسه عايش يا ابن الوارمه "

حسن أثناء تلقيمه للسلاح

" وأنا لو ما عشتش مين اللى هيكدر ف ولاد الوسخه اللى زيك"

الكحلاوى : " اللى أنا سامعه ده صح يا حسن "

حسن : " أكيد يا كحله "

الكحلاوى : " أنت فين دلوقت "

فأخبره حسن بمكانه وما كان من الكحلاوى إلا أن عرف ما ينويه حسن وما عزم على فعله ليثور قائلا

" أنت أتجننت خلاص ما بقاش يهمك أى حاجة (دا أنا صوتى فيه بحا من كتر ما قولت أحا) عايز تنسف كل حاجة ما تسيب

كل حاجة زى ما هيا وتسيب الدنيا دى مش بتاعتك ليه تدخل ف حاجة ملكش فيها وتـأذى نفسك وتأذى الناس كل شئ انتهى يا حسن كمل حياتك عشان ما تندمش على أنت هتعمله سيبك بقا من اللى ضاع "

حسن : " طب واللى فات ده يا كحله هفضل أندم عليه برده واللى ضاع ده مش عندى ليه تمن لازم حد يدفع الفاتوره يا كحله معادش فى حاجة من غير تمن " .

الكحلاوى : " اسمع يا ...."

حسن : " سلام "

ليغلق الهاتف فى وجهه ويطلب رقما أخر بعد أن ظهر صاحبه على منظار البندقيه

"ألو "

حسن : " لسه زى ما أنتى دايما بتقعدى تبصى حواليكى لما متعرفيش مين اللى بيكلمك "

لتتنهد أزاد

حسن : " كده تبقى عرفتينى "

أزاد : " ممكن تسيبنى ف حالى بقا وتكمل حياتك ده لو أنت عندك حياة أساسا أنا لو مكنتش أعرفك يا حسن كنت قولت واحد مريض بس أنا عارفه دماغك يا حسن طول عمرك عنيد بشكل غير طبيعى وكبرياءك بيمنعك أنك تقبل فكرة أنى قطعت علاقى بيك بس خلاص ده واقع لازم تعيش فيه وابعد عن طريقى أنا متعرفش أنا ممكن أعمل ايه "

حسن : " ممكن تسمعى أخر كلمتين عشان ممكن دى تبقى أخر مكالمة لينا ف حياتنا يمكن يكون كلامك عنى صح ...

يمكن أكون أنا الشخص اللى أنتى بتوصفيه

بس كمان لازم تعرفى أنك الوحيدة اللى بتخلينى أفتكر أنى كنت كويس ف يوم من الأيام ..

الأيام اللى عدت ومش هترجع تانى .

انا مبقيتش الانسان اللى أنتى عرفتيه ف يوم من الأيام أنا بقيت حد وحش لدرجة لا تتخيليها .."

أزاد : " بلاش كلمتين الفراق اللى كل واحد مزنوق ف واحده يروح يقولهم لها عشان بيحب واحده تانيه أنت عارف ان الكلام ده مبينفعش معايا وبعدين خلينى معاك للأخر حتى لو أنت وحش وحش لأى درجة يعنى ؟؟ ".

لقد كان سيئا لدرجة أنه يصوب بندقيته تجاهها ولم يكلمها فقط ليحكى لها ولكن ليبطئ حركتها أثناء دخولها للمهرجان

لتسود لحظة صمت تنطلق بعدها رصاصة صوب أزاد بغير عودة...

عندها فقط تغير كل ساكن وساد الهرج والمرج واختفى حسن .
الدم فى كل مكان ومعشوقة الجماهير لفظت أنفاسها الأخيره إلى غير رجعه .
لم يتوقع أحد أن تنتهى حياة أكرم البغدادى بهذه الطريقه .
نعم فقد كانت ابنته التى يخفيها عن جميع الناس هى كل حياته
لم يحتمل ما يحدث ليصاب بسكته قلبيه لم تسمح حتى لأعداءه أن يسامحوه على ما فعله بهم .
فلم يذكر أحد خبر وفاته إلا تبعه سيل من الدعوات بخلاف تلك الدعوات التى سمعها المرحوم فى حياته من شيوخه الأجلاء.

ضربات قلبه المتزايدة لم تسمح له بمتابعة ما حوله .

لقد استطاع أن يختفى من الساحة فى لحظات

لا يستطيع إلتقاط أنفاسه ولكنه سيطر على ردود أفعاله واستعاد رباطة جأشه ومشى فى هدوء.

حقق ما أرد استطاع أن يؤذى ابنه البغدادى زوجة ابن "سليم خطاب" الذى ظن أن ماحدث هو إشارة اليه ورسالة تخبره أنه لم يعد الأقوى وأن هناك من يهدد عائلته وبالطبع ليس ببعيد ذلك المدعو " رامى حافظ " من دائرة الشك فما حدث مع والده لا يُنسى .

لتبدأ بينهما معركة قصيرة الأجل احتدت بعد أن أرسل حسن غليون " السيد حافظ " المفقود إلى ابنه " رامى حافظ" بعدما حدث لأبنة البغدادى ليعلن بحماسة الشباب لديه الحرب على الكهل الذى عشق الكرسى .

ونجح فى محو البيه خطاب من الوجود بالطبع بعد ما استجمع طاقم جديد ليحل محل طاقم " البيه خطاب " فى السوق

كل ما فعله هو استبدال الطاقم القديم بطاقم جديد يكمل نفس المسيره .

ذلك الطاقم الذى طالما حلم بالسيطرة والنفوذ منذ زمن بعيد .
فليست المشكلة أبدا فى الفرعون ولكن تكمن المشكلة فى هامان وكل الهامانات الذين ينتظرون الهيمنه والتحكم فى كل الأمور .
تم لأول مرة منذ فترة بعيدة استبدال الكراسى حول المائدة المستديرة لتبدأ السطوة الجديدة بمقاليد أخرى .
لتستمر حركة تداول السلطة بشكل سلمى كالعادة فى البلد الممتلئ بالشرفاء والوطنيين الذين أحبوا كل شئ على تلك الأرض ليكتبوا عليها أسمائهم ليأخذوا كل شئ فيها ويتركوا أسمائهم القذرة تُروى بماء الجشع وفساد النفوس تحت كافة المسميات التى تغطى الحقيقة .
ولكن الكثير من الأسماء مهما تمت تبرأتها ستقبع دوما فى مزبلة التاريخ .

يرجع حسن إلى تلك الشقة التى فرض فيها عزلته بعد أن تخلص من تلك البندقيه ووضع بذلك نهاية مهنته السابقه ونهاية كل شئ .

يقف أمام المرأة بعد أن غسل وجهه جيدا لينظر فيها وكأنها أول مرة يرى فيها نفسه ليحكم قبضته ويكسر تلك المرأة أعقبها الكثير من الدماء تقطر من يده ودموعه تقطر فى الأجزاء السليمة المتبقية من جسد تلك المراه.

لأول مرة منذ زمن بعيد يستيقظ فيه ذلك الضمير .

يجلس على الأرض مستندا إلى الحائط ويده تنزف دما والدموع تسيل على خديه لأول مرة يصبح هكذا لأول مرة يتمكن منه هذا الضعف .

واذا بمفتاح يضرب الباب ليدخل الكحلاوى .

الكحلاوى : " كنت عارف أنى هلاقيك هنا قوم يا حسن ايه اللى عمل فيك كده عملت ليه كده ف نفسك " .

حسن : " تعبت يا كحلاوى "

الكحلاوى : " قوم يا حسن مفيش حاجة اسمها تعبان أنما فى حاجة اسمها أنت اللى تاعب نفسك .

" لو جبت كل واحد ماشى ف الشارع هتلاقى فيه تعب غير التانى . هتلاقى اللى تعبان فى جسمه واللى تعبان ف عقله واللى تعبان ف قلبه . اليأس تعب . الحزن تعب . الحب تعب .الفشل تعب .الطمع تعب "

" فوق لنفسك قبل فوات الأوان يا حسن"

حسن : " أنا قتلت اللى بحبها تفتكر هبقى إنسان بعد كده تفتكر أنا إنسان أصلا بعد كل اللى عملته ف السنين اللى فاتت .

بعد ما حطيت ضميرى ف تابوت .

دايما كنت بلاقى المبرر اللى أعمل بيه كل حاجة . اتعلمت الحتة دى من أبويا الله يرحمه .

كان زمان لما كنت اطلب منه حاجة وما يقدرش يجيبها مكانش يقولى أنه مش هيجيبها ، دايما كان بيقنعنى

بس أنا كنت عارف أنه مش بيجيب عشان على قد حاله ومش معاه فلوس أفتكر اليوم اللى طلبت منه يجيب لى عجله كان لسه مطرود من شغله وبيدور على شغل عشان نعرف نعيش .

ضحك ف وشى وقالى أنا عايز أجيبها لك بس الطريق وحش والعربيات بتمشى بسرعه وأنا أخاف عليك من العربيات "

لما كبرت بدأت أتعامل مع ضميرى بنفس المنطق .
واحد زى حالاتى كل اللى كان بيعرف يعمله أنه يراقب الناس ويركز ف تفاصيل حياتهم ودوافعهم .
بس المشكلة أن الطبيعه البشرية لما بتتعمق فيها بتتقرف منها .
(عشان كده لازم نعامل نفسنا أننا حيوانات لأننا لو عاملنا نفسنا كبنى أدمين هتضيع مننا حاجات كتير أوى لأننا كل يوم بنتعامل مع حيوانات واللى بنشوفهم كل يوم حيوانات على شاشات التليفزيون ف الحكومه ف أى حتة وهما كل الحالات بيعاملونا أننا حيوانات .
أجى أنا ف يوم من الأيام أعامل نفسى كبنى أدم وألاقى كل حاجة حواليا بتقول أننا حيوان وبعدها تصعب عليا نفسى طب ليه ؟...)
" أنا بقول ياريتنى ما عرفت اللى عرفته عن البشر من أول ما بشوف أى واحد أول حاجة ببص ف عنيه بعرف منها بيسهر ولا بيخدر ولا بيشم ولا مرهق ولا تعبان وشعره وايديه بيعرفونى هو مهتم بنفسه ومظهره ولأى حد والسلام بيعرفنى

شغلته من ايديه وصوته بيظهر شخصيته وأى حاجة بيحاول يتغير فيها عن طبيعته أول حاجة بتتكشف عنه وبتفضحه .

أما بالنسبة لأى واحده فكانت كل حاجة فيها بتفضحها حركات عنيها رموشها مشيتها وكلامها وتنهيدتها وعضتها على شفايفها وتفاصيل تانيه كتير مينفعش تتحكى "

الكحلاوى : " بالراحه على نفسك شويه بس أنا لفيت إيدك أهو ما تحركهاش بقا لحد ما تتخيط .

ومفيش قدامك حاجة تعملها غير أنك تنسى اللى فات كله وتعيش حياة جديدة كأنك واحد تانى ف مكان تانى وبإسم تانى لو عايز متهيألى كفاية كده ع الشغلانه دى أنت عملت فيها كتير شوف شغلانه تانيه خليك مجرد واحد عادى من الناس .

عيش يا صاحبى كل واحد فينا ليه الغلط اللى عمله ف حياته كل واحد حاطط عمله الأسود ف جيبه وماشى بيه .

" احنا ما نزلناش ملايكه ع الأرض حط كل اللى فات ف ورقة واحرقها واعتبر كل شئ انتهى " .

حسن : " ورقة واحده متكفيش هحتاج كتير أوى ولا مكتبه بحالها تشيل كل اللى فات ".

الكحلاوى : " كل واحد فينا بيمشى ف طريق ومهما كان اللى بيشوفه بيقرر يمشى ف الطريق ده تانى ولا لأ "

حسن : " كحلاوى كفايه عليك كده أنا مش عايز أسمع كلام تانى وبعدين بص لنفسك وتعالا اعطينى العظه مرة تانيه ".

الكحلاوى : " ومالى يا حسن صحيح كل حاجة ف حياى غلط بس أنا عارف أن ف يوم من الأيام هبطل أعمل كل حاجة غلط بعملها مفيش حد بيبقى مبسوط بالنص الوحش اللى جوه نفسه ألا ولاد الحرام .

والحاجة الوحيدة اللى أنا متأكد منها أننا مش ولاد حرام كفاية أن أهالينا علمونا نفرق بين الصح والغلط .

وبعدين مش كل اللى بيموتوا ويتعذبوا ف الكوكب أنت السبب فى اللى بيحصل لهم أكيد فى حد أوحش منك وحتى لو أنت وسخ أكيد فى حد أوسخ "

حسن يمسح دموعه ويستطرد قائلا : " أنت إنسان مريض يا صديق " .

الكحلاوى : " أنت صح أنا مريض بس أنت لسه قايلها إنسان يمكن دى الحاجة اللى مقدرش أغيرها أنت واحد عملت كل

حاجة غلك قتلت اللى بتحبها عشان تنتقم من اللى حاولوا يقتلوك قبل كده وسابوك غرقان ف دمك بين الحياة والموت .

ويمكن كنت بتنتقم منها عشان سابتك زمان أو بتنتقم من منهم كلهم أيا كان خلاص " أقفل بباب كل صفحات العذاب ".

لقد ظن الصديق أنه قتل التى أحبها انتقاما منها لأنه تركته أو انتقاما من أعدائه ولم يكن يعلم قط أنه أنما فعل ذلك انتقاما من نفسه فقط ليسلبها كل شئ ليقضى على أخر ذرة إنسانيه داخله .

" فهذا هو العقاب الأمثل لكل الأثام الماضيه " .

ولكن أزاد لم تمت حقا لقد أصيبت إصابة بالغة قضت خلالها أشهر بألمانيا للعلاج لتعود إلى حياتها الخاصة مرة أخرى وقد علمت كل شئ هذا الذى كان يوما حبيبها وأحب ما لديها أصبح سيئا لدرجة أنه أطلق النار عليها من غيره بهذا السوء وأى مدى وصل إليه لن تسامحه أبدا على ما فعله بها لقد سبب لها الكثير من الألم أوجع قلبها قبل كل شئ والأن أصبحت تحمل له كرها يتضاعف مرات كثيره عما كانت تحبه قديما حتى وإن سامحته على ماسببه لها فإنها لن تنسى أنه أودى بحياة والدها

وكان بذلك إعتزال حسن لأرض الملاعب وتكتيك الاستخبارات لصالح الأشخاص تم توديعه بالطبع بعد توريث وزرع بعض الأشخاص فى أماكن معينه تمنع من وقت لأخر أن ينقلب السحر على الساحر.

ليتأكد جميع " الجن" أن المخلوق الوحيد الذى يخافونه اختفى فدوما ما تخشى الجن الذئاب .

بعد رحلة طويلة استطاع الكحلاوى اقناع حسن بترك حياته الماضية والمضى قدما.

بعد مرور ثلاثة أعوام استطاع حسن أن يحيا بشكل طبيعى نوعا ما بعد أن انتقل إلى الاسكندرية

لقد علم أن " أزاد " على قيد الحياة ولكنه لم يبالى فقد ودع كل شئ ..

افتتح مطعم صغير نوعا ما يرتاده الكثير من راغبى الهدوء ذلك المكان الذى تستطيع أن تسمع فيه الموسيقى الهادئة وقد حصلأخيرا على السلام النفسى الذى يرغب فيه .

ليجلس فى كل ليلة يتناول طعامه ويستمع إلى تلك الموسيقى متخيلا أن " أزاد " ستدخل يوما إلى هذا المكان متألقة فى رونقها كالعادة ترسم ابتسامة ورديه على شفتيها لتجلس معه على تلك الطاولة ..

ولكنها لن تجئ أبدا فقد ذهبت إلى حيث اللاعوده وهو أخيرا سجن ذلك الذئب داخله وأغلق قفصه جيدا وربطه بسلاسل من الفولاذ لكى لا يؤذى أحدا مرة أخرى ...

العمل يسير بشكل طبيعى فى ذلك المطعم أحيانا يمتلئ بالبشر وأحيانا لا يرتاده أحد اتخذ حسن ركنه خاصه به .

فالمطعم على شكل حرف(L) يتخذ هو من أخر الحرف مكانا له لا يجلس فيه أحد سواء أكان موجودا أم لا تلك كانت تعليماته إلى العاملين بالمطعم منهم "ابراهيم " شاب فى أوائل العشرينات تخلص من دراسته الجامعيه حديثا حسن المظهر لا تفارق الكلمات المنمقه ولا العلكه فمه متوسط الطول يحب ما يعمل ويجيد التعامل مع الزبائن فى المطعم لذلك هو جرسون هو و"وصفى" فى مطعم الأستاذ حسن .

ولكن " وصفى" يختلف عنه تماما فى أواخر الثلاثينات قصيروله كرش كأى موظف حكومى تعد هذه الوظيفةرقم 2 بالنسبة له فضلا عن وظيفته الحكوميه التى لا يذهب إليها ألا نادرا فى حالات التفتيش والمتابعه وقد خط الشيب رأسه من هول ما يراه بزواجه وتكاليف المعيشة التى تقضى عليها الفواتير وايجار الشقة التى يقطنها وهو يكره حياته نوعا ما أكثر من كرهه للناس بقليل

ولكنه يجيد عمله تحت إمره الأستاذ حسن بعد القفشات المتتاليه بينهما ورغم كل ذلك فلا احد يجيد التعامل مع " منعم" موظف الكاشير سواه ف " منعم " أصم وأبكم حقا ولكنه يبذل جهده ليثبت أنه استحق الوظيفه التى عينه الأستاذ حسن بها وما أفاده فى وظيفته أنه لا يتعامل مع البشر كثيرا فى المكان فتعامله فى الأغلب يكون مع المال ويتعامل مع أى نادل من الموجودين ولا يتعامل بصفه عامه مع الزبائن ولا يحتك بأحد من المطبخ.

يقضى حسن الكثير من الوقت فى القراءه منعزلا نوعا ما فى ركنته الخاصه عن باقى المكان والموجودين به يقضى بها أغلب الوقت من بعد الخامسه مساءا إلى بعد منتصف الليل حيث يغلق المطعم بعدها ويذهب إلى الشقه التى استأجرها بمنطقة " الهانوفيل" ليلقى بجثمانه فيها حتى يستيقظ فى يوم أخر ولعل سيارته القديمة الجديده البيجو (504) تعينه على زحام المدينة فى اوقات الصيف وعلى شتاءها الذى يحبه وقت المطر.

ليلة من ليالى الصيف داخل المطعم يجلس حسن فى ركنته يقرأ قبل موعد غلق المطعم بنصف ساعه قبل منتصف الليل بقليل .

الهدوء يبدو جيدا فى هذا المكان ليس مكتظا على حد التعبير بل إن أغلب الموجودين قد أوشكوا على الرحيل فرغم انشغال صاحبنا بالقراءه إلا انه يراقب كل شئ من بعيد خلف تلك النظارة التى تضيف إلى دهاءه بعض من الوقار.

فالموجودين كالتالى شاب فى أوائل الثلاثينات يجلس بجانب خطيبته التى تصغره على الأقل بثمانية أعوام لا ينفك ينظر إلى ساعته الثمينه التى أوشكت على الثانية عشره فقد تأخر الوقت ولا يعلم ماذا سيقول لأبيها تخرج الكلمات من فمه ببطء فهو يريد أن يسمعها من ملابسه وهاتفه وفرق السن بينهما يبدو أنه كافح تلك السنين ليستطيع أن يبنى مستقبله يشير فرق اللون بين حاجبيه وشعره الذى رجع إلى الوراء وبهت لونه إلى تعرضه لحر شديد لعل ما لم يغير لون حاجبيه النظاره الشمسيه طبعا كما يظهر على جسده فرق اللون بين يديه ورقبته قد يكون أحد الكفحتاجية العاملين بالخليج عاد ليخطب إمرأه لا يعرفها إختارتها له أمه طبقا للكلمات القليلة التى تخرج من

فمه فهو لا يستطيع أن يجاريها يتحسس الدبله وهو يستمع إليها فهو إما يفكر جديا أن يتركها أو أنه يفكر أى مصيبة أصابته بينما هى تنظر إليه مبتسمة بنظرة البراءه التى تدارى خلفها رغبتها فى اقتناصة فهى اختارت أقل صنف فى قائمة الطعام سعرا لتثبت له أنها لن تفنى جيبه بعد الزواج ولكن عيناها قامتا بالخدعه فهما تلمعان مع كل ما تراه حولها .

عندما رأت حقيبة السيدة التى اقتربت من الأربعين التى تجلس إلى ابنتها المراهقة تحاول وصف الكثير لابنتها لعل الشئ الوحيد الذى يجمعهما معا هو زوجها وأبو تلك المراهقه وهو الشئ الوحيد الذى قد يتحدثا خارج البيت بشأنه تحرك الأم يديها كثيرا وقد تم طلائهم بلون بنفسجى به لمعان محاولة وصف الكثير أمام عينى ابنتها التى تشبه كثيرا عينيها ولعل الحركة الكثيره ليديها أثناء الشرح والوصف تشير إلى أن نصف ما تقوله غير حقيقيا والطلاء على يديها يفضحها فهى تحاول أن تجذب الانتباه نفسها بعد تلك السنوات وقد أصابها اليأس أن زوجها لا يجد لها الوقت الكافى والحقيقة أن هاتفها وملابسها والمجوهرات التى تضعها تكفى ألا يجد ذلك.

لم تنظر خطيبة الفتى لذلك فحسب ولكنها تتابع الديكور بالمكان وتلعب بالرسوم الموجوده بالشوكة الموجوده أمامها وتتحسسها جيدا كما تنظر إلى النجف الموجود وقد لمعت عينيها.

ولعل ما أكد طفولتها نظرتها إلى الشابان الجالسان فى نهاية المطعم يشرح أحدهما للأخر شيئا ما بأحد الكتب وتتبعثر على المنضدة أمامهما الكثير من الأوراق فهما حتما على موعد مع امتحان ما وقد رثى حالهما أولهما يبذل الكثير ليفهم الأخر موضوعا ما والأخر يحاول أن يفهم عينيه أن يسدلا الستار فى وقت أخر.

فقد نظرت إليهم نظرة ضاق بعدها اتساع عينيها وتحركت شفتها إلى اليسار قليلا واعتدلت فى جلستها فهى تتشفى فى الشابان يبدو وكأنها تركت الجامعه منذ وقت قليل .

لا عجب أن الجميع تجاهل الثلاثة شبان الذين جاوزوا الستين يتسامرون ولا يعلوا صوتهم يتحاكون فى أيام من الماضى كل منهم يحن إلى ماكان عليه أو إلى ما أراد أن يكون عليه.

يرتدى كل منهم أفضل ثيابه ولمع حذاءه وكل منهم مشذب الشعر والذقن كما يجب فهم فى أفضل إطلالاتهم ويبدوا أنهم قدر عادوا لتوا

من عزاء أحد الأحبة أو عزاء صديق قديم ينتظرهم الأن فى مكان أخر.

بعد خمس دقائق من اللحظة أوشك الجميع على الرحيل وكأنهم اتفقوا على ذلك من قبل ولكن دخل إلى المطعم مجموعة من الشباب

وكأنهم أحيوا الجو المميت الهادئ للمكان أزعج كسر هذا الهدوء صاحبه.

اتخذوا من أقرب منضدة قاعدة لهم ينشلون المقاعد من كل مكان يساعدهم بذلك " هيما "و"وصفى "

بعد لحظات من دخولهم ذهب وصفى إلى " حسن" يخبره أن الزبائن يريدون الركنه التى يجلس فيها ليقيموا بها عيد ميلاد لصديقتهم لمدة نصف ساعة لأن المكان الذى يجلسون فيه لا يصلح للتصوير بخلاف الركنه التى يتخذها فهى نهاية حرف ال (L)

أوشك حسن على الانتهاء من القراءه وردا على " وصفى " خلع نظارته ونظر إليه نظرة فهم معناها فانصرف وأخبر الزبائن

" أن الشخص الجالس هناك لا يريد أن يغير مكانه لذا يمكنهم استخدام المنطقة التى يستقرون فيها فقط ".

غادر الجميع المطعم وتبقت المجموعه التى وصلت حديثا وبعد حديث من اثنتان منهما مع "وصفى" توجه إليهما " هيما " بسرعه بعد أن علا صوتهما فى المكان محاولا إدراك الموقف وطلب منهما أن يتحدثا إلى الشخص الجالس هناك لعله يوافق على طلبهم.

انطلقت شابتان فى مقتبل العمر إحداهما هى (ياسمين) مهندسة معمارية حديثة التخرج والأخرى صديقتها (أيه) للحديث مع الزبون الذى لا يريد أن يترك الركنه للأخرين ويصر على ألا يرحل

ياسمين : " حضرتك احنا بنستأذن بس ..."

قاطعها حسن قائلا : "لأ " ولم ينظر إليها حتى الأن

أيه : " على فكرة حضرتك مش اشتريت المكان بفلوسك عشان تتكلم كده "

ياسمين : " يالا يا بنتى أصل الذوق لا بيتباع ولا بيتشرى " .

ورحل الاثنتان إلى حيث ينتظر الأصدقاء وعندها نظر حسن إلى صاحبة الكلمات متوسطة الطول شعرها بين الأصفر والبنى مستوية الأسنان ممشوقة القوام ترتدى نظارة ذات إطار أسود خلفها عينان خضراوتان تجاوزت العشرين بقليل تتبسم وتضحك بين أصدقائها من بعيد .

ذاك الرجل الذى يتبع القواعد التى وضعها فى حياته الجديدة تفرض عليه الكثير .

استمر عيد الميلاد لمدة تجاوزت النصف ساعة استدعى بعدها حسن "هيما" ليطلب من الحضور الرحيل لأن هذا هو ميعاد غلق المطعم أشار " هيما" إلى (حسن) أثناء كلامه مع الشباب فهم الجميع بالرحيل وتبقت اثنتان أصرا على أن ينتظرا ليدفعا الحساب بينما رحل الأخرون بعد الكثير من الصور والضحكات .

طبقا للانتقام فى قلب " ياسمين " من صاحب المطعم أقنعت "أيه " بالانتظار نصف ساعة أخرى (ولما لا ففى هذا الوقت من الصيف الشوارع تستيقظ ليلا) طبقا لكلامها.

انتهى الأمر بعد المدة المحددة وطلبت " ياسمين " دفع الحساب وقد هم الجميع بالرحيل ومنهم صاحب المطعم

فأخبرها " هيما " بأن الحساب سيدفعه المطعم مع العلم أنهم ليس مرحبا بهم فيه مرة أخرى "

فنظرت إليه ثم نظرت إلى ذلك الذى قام أخيرا من مرقده وضحكت وقالت " لما لا ".

ورحل الاثنتان تبحثان عن سيارة " ياسمين " فى هذا الوقت من الليل فى هذا المكان البعيد نسبيا عن مركز المدينة فسمعا صوت أقدام تتبعهم فأسرعتا الخطوة كثيرا إلى أن ظهر أمامهم فجأة أحد قطاع الطرق يسانده أخر كان يسير ورائهما .

واستل سلاح أبيض أفزع به الأنستان أعقبه صراخ ليكتم الأخر صوتهما ويضع يده حول رقبة ياسمين وقد أرعبها الموقف ليتحدث الأخر " الموبايلات والدهب والفلوس وأى حاجة ليها قيمة يا قطة منك ليها " .

لتفعل كل منهما ما أُجبرتا على فعله ويتجردا من كل ما يمتلكنه ليتبقى سلسلة ذهب برقبة " ياسمين" ليشدها بقوه أحد الرجلين

فتصرخ وتلطمه على وجهه قائلة " يا حيوان " ليتحدث وهو يجذبها من يدها .

" أموت أنا ف الشيرس "

ليصدر من خلفه صوتا قوى " على كده هتحبنى " أعقبها لكمة فى وجهه ليرجع إلى الوراء قليلا فتتحرر الفتاتان من قبضة الرجلان

ليصرخ حسن : " إجروا "

لتنطلقا بعيدا بسرعة تفوق سرعة " أحمد براده " فى مباراة اسكواش مع " بيتر نيكول ".

يتحدث الرجل الذى لم يتم لكمه وهو يفتح مطوته الصغيرة : "وأنت تايه من أمك يا حبيبى "

حسن مخرجا خنجر متواضع أكبر من المطواه قائلا : " لأ مستنيها ترجع من السوق" .

باغت حسن الخصمان بقوه ليصيب أحدهما بوجهه ليوهمه منظر الدم بالكثير بينما امتدت قدمه بالحذاء ال (caterpillar) بين قدمى

الخصم الأخر فهرول الإثنان مسرعين وسارع هو فى الرحيل ليأخذ سيارته التى ركنها بأخر الشارع ويعود إلى منزله.

ضرب المفاتيح فى باب الشقة ليدخل محدثا نفسه قائلا " كانت ناقصة انهارده " ليبحث عن شاش يربط به ساعده الذى جرح على يد أحد الخصمين ثم ألقى جسده إلى السريرلعله يحيا إلى يوم أخر.

تعافت " أزاد " بشكل تدريجى إلى أن عادت إلى طبيعتها هذا بعد أن تم الطلاق بينها وبين " فارس خطاب " فهى لم تعد تحتمل الحمقى .

استعادت مكانتها بالطبع فى المجتمع بل أنها لمعت أكثر وأكثر وزاد رصيدها بين عامة الناس وزاد متابعيها .

وكيف لا وهى ليست الجميلة وإنما هى الأجمل عُرفت بذكائها وقوتها فى هذا الوسط لن تسمح بعد الأن لرجل أن يعبر دفاعاتها أو أن يخترق حصونها المنيعه لم تعد تثق بأحد .

اتخذت لها حارسا شخصيا قوى البنية فى أواخر الثلاثينات " محمود شكرى " قناص سابق بجهاز الشرطة تخلى عنه جهازه الحكومى بعد حملات التطهير المستمره ظل متخبطا بعدها لفترة إلى أن وجهه أحد الأشخاص إلى الطريق الصحيح بالإضافة إلى الدولاب ذو الثلاثة أبواب "عامر" الذى عينته سائقا لسيارتها المرسيدس الجديدة ذات الزجاج المضاد للرصاص ليرافقها كلا من " عامر " و " شكرى " إلى أى مكان تذهب إليه لم تتوقف قط عن البحث عمن أضر بها وتسبب فى وفاة أبيها لم تتخيل قط أنه سيصل به الجنون إلى هذا

الحد ولكنها لم تعد تفكر لماذا فعل ذلك كل ما تفكر فيه الأن هو الانتقام.

" ولتعلم جيدا يا صديقى أن أحب من تحب اليوم قد يكون أشد من تكره غدا وألد أعداء اليوم هم أصدقاء الغد وأصدقاء اليوم هم سبب انهيارك بالغد وأقرب أقربائك اليوم هم أبعد الناس عنك غدا لترى فى النهاية أنك خُلقت وحيدا وعندما تعلم كل ذلك فإنك ستفعل شيئا واحدا فقط ستقف على قبر أبيك وأمك هذا إن كنت تستطيع الوقوف الأن "

أزاد : " يوما ما وهبتك أغلى ما عندى يوما ما أعطيتك حبى وقلبى " ثم تطلق النار من مسدس برأس " حسن واصل "

ليستيقظ فزعا من النوم يتصبب عرقا ولا يستطيع التنفس بعد هذا الكابوس اللعين الذى يطارده دائما بجلوسه فى ركنته يقرأ هذه الكلمات فى كتاب لتدخل عليه " أزاد " وترديه قتيلا .

لا يستطيع التحمل أكثر يلتقط أنفاسه بصعوبه ويمسح وجهه الذى يتصبب عرقا ليجهز فنجانا من القهوه يشربه وقت الشفق داخل شرفته.

مر أسبوعان لم يحدث فيهما شيئا جديدا يقضى " حسن " أوقاته بالشكل المعتاد بين مطعمه وقهوة " الكحلاوى " وزيارة قصيرة لأخيه " جمال " .

فى بداية الأسبوع الثالث يجلس حسن فى ركنته المعتاده واذ بالهاتف يرن من رقم مجهول ليفتح حسن الخط ولا ينطق بحرف منتظرا الطرف الأخر ليسمع صوتا غليظا " باشا " ليميز صاحب الصوت "صلاح رشدى " الخليفه

حسن : " صلاح باشا أخبارك ايه يارب تكون بخير "

صلاح رشدى : " كله تمام ماشى الحال يعنى الأوضاع ساكنه مفيش جديد "

حسن : " طيب تمام لو قابلتك مشكله من أى نوع ممكن تسألنى ف أى وقت "

صلاح رشدى : " ما أنا قولت لك يا باشا تكمل معانا المشوار "

حسن : " صلاح باشا أنا مشوارى خلص خلاص وأنا لو رجعت تانى يبقى معناه أننا شاكك ف قدراتك وأنا راهنت عليك "

صلاح رشدى : " زى ما سعادتك تحب بس فى مشكلة صغيرة "

حسن : " أأمرنى "

صلاح رشدى : " فى ناس بتسأل على حد ف أوصافك يا باشا "

حسن : " بنت حد من حباينا "

صلاح رشدى : " تمام كده ومش هتسكت ألا لما توصلك سعادتك شايف ايه ؟ "

حسن : " مفيش مانع ممكن ترمى لها خيط "

صلاح رشدى : " سعادتك متأكد ؟ مش باين أنها ناويه ع الخير خالص ."

حسن : " أنت سألت سؤال وأخدت الجواب فى حاجة تانيه ؟ "

صلاح رشدى : " تمام كده يا باشا نشوفك على خير تأمر بأى حاجة ".

حسن : " سلم لى ع الرجالة ومبروك المولود الجديد ".

صلاح رشدى : " الله يبارك فيك يا باشا عرفت دى كمان ".

حسن : " محدش ينسى رجالته يا صلاح وأنا مستأمنك عليهم ولا نسيت ".

صلاح رشدى : " تمام كده يا باشا مع ألف سلامه "

حسن : " يا صلاح"

صلاح رشدى : " أأمرنى "

حسن : " فى نوعين من الناس نوع بيضعف من أول ضربه وده أمره سهل ونوع تانى زى الحديد كل ما تضربه يقوى . عارف انا اختارتك ليه ؟؟ "

صلاح رشدى : " عشان زى الحديد "

حسن :" لأ عشان بتعرف تفرق بينهم . سلاااام"

أنهى " حسن " المكالمه ليككمل تصفح الكتاب الذى يحمله ليجد وجها مألوفا دخل المطعم واقترب من ركنته وجلس أمامه .

" شكرا " نطقتها (ياسمين) وانتظرت رد فعل .

ليضع " حسن " الكتاب الذى يحمله أمامه وينظر إليها قائلا : " أخر مرة كنتى هنا أفتكر وصلتك معلومه أن مش مُرحب بيكى ف المكان بعد كده صح ؟ " .

لم يكن هذا هو الرد التى تتوقعه تلك الفاتنه .

فوقفت من مكانها بسرعه وكأن عقرب لدغها

وقالت : " أنا غلطت لما جيت أصلا أنت بتعمل معايا كده ليه ؟ "

وتركته وهمت بالرحيل ليُسمعها قائلا :

"لأن الذوق محدش بيشتريه ".

سمعتها وخرجت مسرعة فتحت باب المطعم وخرجت ووقفت أمامه لوهله لتمتص غضبها وتعيد الكلمات مره أخرى بذهنها ثم تعود للداخل مره أخرى بعد دقيقتين من التفكير .

وقالت : " أنا جيت علشان أشكرك على اللى أنت عملته وف الأخر أنت بتعاملنى كده ليه بتبوظ اللى عملته ".

حسن : " وأنتى فكرتى أننا عملت اللى عملته ده علشانك ؟ ".

ياسمين : " طب عملت كده ليه ".

حسن : " عشان العيال دى قلت أدبها بس لو كانوا محترمين مكنتش هتكلم وكنت هسيبكم وأمشى ".

ياسمين : " أنت يستحيل تكون بتتكلم جد "

حسن : " هو لو أنتوا اتسرقتوا بس ومشيتم باحترامكم كان ايه اللى هيحصل كانت العيال الشمامه دى هتُرزق وأنتوا هتروحوا متأثرين شويه وهتتعلموا الأدب شويتين وبعد كده مش هتتأخروا بره أهاليكم هيخافوا عليكم أكتر هيبقى عندكم حاجة تحكوها لأصحابكم التافهه بس وهيطلع كل واحد مبسوط م الحكايه ".

ياسمين : " أنت واحد ...."

حسن : " عارف عارف من غير ما تكملى مش محتاجة تقولى أنتى بجد خنقتينى وخنقنى البارفان اللى أنتى حاطاه بجد محتاج هوا عايز أتنفس ".

وخرج من المطعم ليجدد الهواء فى رئتيه ورفع رأسه لأعلى وأغمض عينيه وفتح فمه .

فخرجت وراءه وقالت : " بجد أنا أسفه أن فى حد زيك أصلا فكرتك حد كويس بس واحد كان بيقرأ كتاب (ريتشارد تمبلر) قواعد الحب ، أكيد مفيش حد بيحبه ياعينى .

عامة اللى كانت معايا بتشكرك للأسف بردو وكانت عايزه تعزمك على خطوبتها بكرا رغم أنها متعرفكش أصلا بس فكرتك بس قالت من باب المجاملة وتعبير عن شكرها

للأسف لسه بنتخدع ف الناس ."

ورحلت وتركته واقفا رأسه لأعلى يلتقط أنفاسه ويفكر فى كم الغباء الذى ارتكبه بحق تلك الفتاة .

ليجد القلم الذى يسقط على وجهه ليفتح عينيه ليجد أمامه الكحلاوى قائلا : " بمنظر أهلك ده ودقنك دى والتناحه اللى انت واقف بيها بره كده يبقى مستنى قلم على وشك مفيش غير كده ولا أنا غلطان ".

حسن : " ادخل يا كحله ما هى نقصاك تعالا ".

بعد فنجان من القهوه وسيجارة ميريت الكحلاوى يضحك قائلا : " يخربيت عقلك يا حسن أنت ايه اللى أنت بتعمله ده "

حسن : " بص متسألش أنا نفسى مش عارف يعنى واحده جميلة جدا وذكية وأنا وقفت يعنى قولت حاجات عجيبة وبصيت لها بغرابه كده ومفهمتش أى حاجة عارف لما حد يكب عليك جردل تلج ف عز البرد

الكحلاوى : " فقرى طول عمرك أنا مش هرد عليك بس أنا عارف أنت عملت كده ليه ."

حسن : " ليه يا فقرى ؟ "

الكحلاوى: " خلينى أحكيلك على حاجة من زمان بس مش زمان أوى يعنى "

حسن : " ارغى ما أنت حكاك ".

الكحلاوى : " وايه حكاك دى كمان "

حسن : " لأ يعنى بتحب تحكى يعنى "

الكحلاوى : " أنا أفتكر أيام الجامعه لما أنت كنت بتحب واحده ما . واخد بالك "

حسن : " اه سامعك"

الكحلاوى : " ودى مكانش فى دكر ف الجامعه إلا ما كان نفسه يعلقها صح ؟ "

حسن : " صح "

الكحلاوى : " أنت عملت ايه بقا "

حسن : " جرى ايه يا كحله ما خلصنا "

الكحلاوى : " لأ ارغى يا نجم "

حسن : " طبعا مكانش ينفع أننا أروح أعبر لها عن مشاعرى وأننا بحبها وكده خاصة أنها أكيد سمعت كل كلام الحب والاعجاب والشوق اللى ف الدنيا عرفت صفاتها وعرفت حاجات كتير أوى عنها وده اللى خلانى أحبها أكتر ومقدرتش أطلعها من دماغى " .

الكحلاوى : " أيون يعنى عملت ايه "

حسن : " كان لازم ألفت انتباهها بأى شكل كانت هيا وأصحابها بيتجمعوا كل خميس من الساعه 2 لحد الساعه 6 ف الجامعه "

الكحلاوى : " كمل اطربنى "

حسن : " خليتها قاعده وسط أصحابها ورميت كشكول محاضراتى قدامها "

الكحلاوى : " أيوا أنا فاكر الكشكول ده كان دايما فاضى "

حسن : " وقولت لها أنا مش عايز أعرفك تانى وبعد اذنك مش عايز أسمع صوتك ومتتصليش بيا تانى . بس وسبتها ومشيت "

الكحلاوى : " أيوا كل ده أنا فاهمه من زمان بس كان لازمتها ايه ترمى الكشكول قدامها "

حسن : " علشان مكانتش تعرف أسمى أصلا "

الكحلاوى : " كمل بقا عشان بحب اسمع الحته اللى جايه دى "

حسن : " فضلت شوية مستغربه بس بقا عندها فضول أكتر مين ده ؟ بيعمل معايا كده ليه ؟ هو يقصدنى أنا ؟ طب ليه ؟

عرفت اسمى جريت ورايا بعدها بيومين عشان تهزقنى شويه "

الكحلاوى : " شويه ؟؟ "

حسن : " لأ مش شويه شويتين يعنى طبعا أصحابها ف أول مره دماغهم قعدت تودى وتجيب طب مين ده ؟ اه وأكيد هيا معرفتناش

عليه .مش عايزه حد يعرفه علشان هيا اللى بتجرى وراه . لأ بس الواد يتحب الصراحه .."

الكحلاوى بعد عدة ضحكات : " وبعدين"

حسن : " بعد ما اتهزقت واتمرمطت ف الجامعه منها فضلت شهر بحاله تتجنبنى ف أى حته أمشى منها وأنا كنت بتعمد أننا أمشى ف أى حته هيا تمشى فيها ومفيش حد ف الجامعه إلا وكان عارف حكايتى معاها أننا اللى سبتها واللى تسألها (ليه أنتى وحسن سبتوا بعض) وهيا تحلف أنها متعرفنيش ف سألوها طب عرفتى احنا قصدنا عليه ازاى دلوقت . وطبعا لو كانت حلفت أنها عرفت الاسم من الكشكول محدش ف الجامعه كلها كان هيصدق ".

الكحلاوى : " بس خلاص "

حسن : " اييييييييه كانت أيام كنا لسه شباب مش شايلين للدنيا هم بنجرى ومبنشوفش ايه اللى تحت رجلينا قضيت معاها أجمل أيام حياتى بعد ما عرفتها ".

الكحلاوى : " أنت دا أنت معلم "

حسن : " كنت معلم "

الكحلاوى : " كنت ايه بس .

عايز تفهمنى أن المزه الغجرية اللى أنا شفتها وأنا جاى دى مش هتبقى من حريمك بكرا نشووف بس ابقى قول أننا كنت على حق "

" نااااس تحب قمر وناس تتجوز بقر"

توب علينا يارب .

بعد مرور ستة أشهر

يرن هاتف " أزاد " مرارا وتكرارا بدون توقف إلى أن أجابت قائلة

" لقيتوه طيب تمام فين ؟.. كنت متأكده أنه مش هيبعد كتير ....لأ كتير أنا هتصرف Merci".

لتلتقط هاتفها مره أخرى

أزاد : " أيوا يا شكرى جهز نفسك احنا نازلين اسكندرية انهارده بالليل ...لأ " عامر " اللى هيسوق.

تضع هاتفها وتقف أمام المرأه تتحسس موضع الرصاصة التى أصابتها وتضم شفتيها قليلا وتغمض عينيها لثوانى تتسارع فيها أنفاسها قبل أن تتدارك أنفاسها مرة أخرى .

- دخلت ياسمين إلى مطعما هادئا تحمل بعض الأوراق وحقيبه تحمل فيها كمبيوتر محمول تبتسم كعادتها

ليستقبلها مبتسما " اتأخرتى" ينطقها حسن وهى مازالت تقترب منه لترد قائلة " رنيت عليك كتير "

حسن : " نسيت الموبايل ف البيت انهارده أخبارك ايه يا حبيبتى ".

ياسمين : " الدنيا حر والطريق زحمة تعبت أوى انهارده "

حسن : " حد قالك تكملى تعليمك يعنى كان لازمتها ايه الماجستير اللى أنتى بتعمليها دى ما كان كفاية عليكى الإعدادية "

ياسمين : " إعدادية ايه بس "

حسن : " أنا عارف كان كفاية كده يعنى ف التعليم ولا أنتوا عيال خنيقه عندكم الامتحان 6 ساعات أنا عارف بتقضوهم ازاى "

ياسمين : " سيبك أنت وحشتنى "

ينظر إليها مبتسما ويرفع حاجبيه لأعلى

ياسمين : " ايه فى ايه ؟؟"

حسن : " لأ أصل بفتكر أول مرة شفتك فيها وأول تعامل بيننا"

ياسمين : " ما بس بقا "

" صحيح أنت لما حضرت خطوبة (أيه) عرفت المكان ازاى أنا فاكره أننا مقولتش ليك عليه "

حسن : " لأنك أنتى وهيا لما اتثبتوا ف الشارع بطاقتك اللى انتى بترميها ف شنطتك كالعادة وقعت منك ومنها عرفت عنوانك وكده يعنى " .

ياسمين : " اه يا نصاب طب وليه احتفظت بيها "

حسن : " خفت ما أشوفكيش تانى "

ياسمين : " وعشان كده جيت الخطوبه "

حسن : " كان لازم أشوفك ف اليوم ده وأكلمك "

ياسمين : " ويومها سألتك أنت ليه عملت معايا كده "

حسن : " وأنا قولتلك أن الانسان لازم يزهد ف الحاجة اللى ميعرفش يوصلها "

ياسمين : " كانت أول كلمه أحسها من قلبك بجد "

حسن : " كان أول يوم أشوف فيه عنيكى "

ياسمين : " يومها اتمشيت مع واحد معرفوش لمدة نص ساعه انتهت لما وصلت لمكان العربية "

حسن : " وساعتها قولت لك عنيكى بيفكرونى ببيت شعر قاله واحد مجنون (السيف فى غمده تُخشى بواتره ...وسيف عينيك فى الحالين بتار) ".

ياسمين : " مفهمتش أى حاجة يومها من الكلام ده بس بدأت أفكر ف المجنون اللى قاله ليا " .

يضع " حسن" يديه على المنضده أمامه لتظهر الكتاب الذى يقرؤه(البطل بألف وجه)

لتنظر إلى الكتاب ثم تنظر إلى " حسن " قائلة : " وده اسم كتاب بردو ".

حسن : " طب وهو أنا اللى مألفه "

ياسمين : " بيتكلم عن ايه ده ؟؟ "

حسن : " ابقى خديه اقريه "

ياسمين : " طب ادينى ملخص "

حسن : " ملخص ايه انتى جاية درس خصوصى "

ياسمين : " ما خلاص يا عم متزقش "

يلمح "حسن" شخصا يدخل من الباب

حسن : " بس بقا علشان (الكحلاوى) صديقى وصل "

الكحلاوى : " مساء الخير "

ياسمين : " أهلا أستاذ كحلاوى ازى حضرتك "

الكحلاوى : " الحمد لله تمام أخباركم ايه ؟"

" ازيك يا حسن ؟"

يميل عليه قليلا ويهمس فى أذنه " أنت مفهمها أننا إمام مسجد ولا ايه ايه أستاذ كحلاوى دى "

حسن : " اقعد جايلك " تعالى يا حبيبتى أوصلك "

يتحرك معها ببطء إلى مدخل المطعم ليستند إلى الحائط الخارجى لواجهة المطعم لتقف بجانبه مبتسمة تداعبة عيناها .

ياسمين : " هشوفك بكرا أنت قولت هنصطاد سمك صح ؟؟ "

حسن : " أنا عند كلامى هوديكى مكان ميتوصفش "

ياسمين : " أنت أصلا متتوصفش "

حسن مربعا يديه قائلا : " ودى حاجة كويسه ولا ..؟ "

ياسمين : " دى كل حاجة "

حسن : " هتمشى ..."

ياسمين : " عشان أوحشك بس "

حسن يمد يده إليها قائلا : " وتوحشينى إزاى وأنتى جوايا ؟ "

لتمد إليه يدها وتشرق إبتسامتها مرة أخرى " سلام "

ليبعد كل منهما يده ببطء .

أزاد : " اطلع يا عامر ..خلاص وصلنا للى احنا عايزينه " وتبتسم ابتسامه اختفى ورائها الكثير

راقبت المشهد جيدا من داخل سيارتها خارج المطعم لتجد الرجل الأشد عزلة التى عرفته لا يختبئ أو يتقوقع داخل كهفه إنما يحيا حياة طبيعية بل إنه ارتبط بفتاة ما.

تتأمل الفتاه صغيرة السن فى مشيتها ونضارتها وكذلك ارتباكها فى حمل أشيائها هذه الأشياء البسيطة لا تفوت إمرأه وعجزت كل أسطر الحكمة أن تصف عقلها وعجزت كل كتب الحب عن وصف جمالها وعجز ذئب ذات مرة أن يتوقف عن حبها.

يدخل حسن المطعم مرة أخرى ليجد الكحلاوى يجادل فى " وصفى" النادل كالعادة فى طلبه للطعام ولو تأخر حسن عن ذلك كان " وصفى " ليقترب من ضرب (الكحلاوى) بمطفأة السجائر على رأسه من شدة الغيظ .

يقترب حسن من الاثنين ويصرف " وصفى " ليجلس أمام " الكحلاوى ".

حسن : " من بعد شوقه يا أبو الشوق "

الكحلاوى : " ايه يا جدع فى ايه مالك "

حسن : " ايه يا أشرف فى ايه "

الكحلاوى : " ده اللى بيموت له كلب بيدفنه يا جدع "

حسن : " ما أنت مش كلب يا كحله "

الكحلاوى : " بقالك فترة مختفى ما بتظهرش وبكلمك ع التليفون من الصبح ولا الدموع "

حسن : " نسيت التليفون ف البيت انهارده والله يا كحله "

الكحلاوى : " لا يا عم أنت اللى القمر واخدك مننا "

حسن : " لا والله مش بشوفه كتير عنده إمتحانات "

الكحلاوى : " كبرت أنت على حاجات العيال الصغيرة دى يا حسن"

حسن : " مفيش راجل بيكبر يا صاحبى"

الكحلاوى : " إزاى ؟؟ "

حسن : " الراجل مهما كان سنه لا يمكن يكبر إلا إذا كان هو اللى عايز يكبر بخلاف الست بتكبر وبعد فتره مهما حاولت تدارى بيبان فيها السنين " .

الكحلاوى : " طب وده ليه بقا "

حسن : " لأن الراجل قلبه اللى بيعجز علشان كده بيفضل شباب طول عمره إنما الست هيا اللى بتعجز لأن قلبها بيفضل شباب طول عمره ".

" الراجل بعد مرحلة معينه بيفقد قدرته على الحب علشان كده بيدور ف دفاتره القديمة على ناس قدر يحبها قبل كده إنما الست بيفضل قلبها هو نفسه من يوم ما كملت 19 سنة مستنى كلمة حلوة تريحه وأقل هديه بتفرحه وده قلبها اللى بتوصل بيه لسن ال 70 ده اللى بيبقى معاها لحد ما تموت " .

الكحلاوى : " مستغربك "

حسن : " ليه بس ؟؟ "

الكحلاوى : " مش عارف "

حسن : " طمنى عليك أنت "

الكحلاوى : " وأنت بتسأل "

حسن : " أنت مش لسه فاتح كافيه ف العجمى أول امبارح "

الكحلاوى : " هقولك ايه بس هو أنا هخلص منك "

حسن : " روق يا كحله "

يشير حسن من بعيد إلى " هيما" النادل ليأتى مسرعا

حسن : " اتنين عصير لمون وبعدها فنجانين قهوه عشان سهرتنا صباحى بس بعد ما البيه التانى يجيب الأكل ما أنا مشغل جرسون على كرسى بعجل صح "

هيما : " تأمر يا كبيرنا "

حسن : " إنت خدت العربية بتاعتى امبارح من قدام البيت ليه "

الكحلاوى : " كنا محتاجين عربية غريبة عن الحتة كان فى مصلحة بس بعتت العيال يأخدوها ورجعتها الصبح على طول يا عمنا "

حسن : " عاااش"

استمرت الليلة إلى نهايتها إلى أن انصرف الاثنان ليستيقظ حسن فى فى الساعه السادسة صباحا بعد أن نام حوالى ساعتين أو أقل بقليل ليستخدم هاتفه ..

ياسمين : " ألو "

حسن : " ألوهين صباح الخير ايه عندنا صيد سمك انهارده سبعة ونص تبقى جاهزة هستناكى ف المكان اللى اتفقنا عليه ما تجيش بالعربية أنا هعدى أخدك ماشى "

بعد تثااؤب

ياسمين : " حاضر حاضر سيبنى أنام شويه "

حسن : " وربنا أزعلك "

ياسمين : " ما خلاص يا عم متزقش وبعدين أنا محدش يعرف يزعلنى "

حسن :" سلام "

بعد الميعاد المحدد بربع ساعة يلتقى الاثنان استفاق (حسن) نوعا ما بعد فنجان من القهوه على أقرب كافتيريا فى الطريق لمقابلة (ياسمين) .

ياسمين : " صباح الخير هنروح فين ؟ "

حسن : " مكان عزيز عليا ناس كتير ممكن تكون عارفاه بس ليه عندى معزه خاصه المكان ده أول مره حد يبقى معايا فيه فى العادى ببقى لواحدى بمعنى أصح هو بالنسبة لى مكان بصفى فيه ذهنى وبنسى فيه كل العالم وبنسى فيه همومى والناس "

ياسمين : " شوقتنى"

حسن : " لسه لما تشوفيه "

بعد أن استقر الاثنان فى بقعه على البحر تصفو مياهها ليست بعيده نسبيا عن المناطق السكنية فهى تعد نوعا ما قريبة إلى حد ما لا يرتاد هذه البقعه أحد نظرا لأنحدارها .

يفترش الاثنان على الأرض بعد أن أخرج (حسن) من السيارة التى تستقر ورائهم عدة الصيادة وما إلى ذلك .

تجلس (ياسمين) إلى جواره تشبك يدها اليمنى بيده اليسرى وتسند رأسها إلى كتفه بعد أن وضع السنارة فى الماء .

ياسمين : " عندك حق المكان روعه "

حسن : " دى أقل حاجة تتقال ع المكان هنا "

ياسمين : " عملت ايه امبارح بعد ما أنا مشيت ؟؟ "

حسن : " مفيش قعدت شويه مع الصديق سهّرنا وحكينا ف كذا حاجة كده وبس "

ياسمين : " بس أنا من يوم ما عرفتك مشفتش ليك أصحاب خالص Just الكحلاوى ده وبس "

حسن : " ده صحيح "

ياسمين : " طيب ليه "

حسن : " من فتره مش بعيده أوى كان ليا أصحاب كتير بعد كده بدأ كل واحد فيهم يقع بعد التانى من نظرى ما فضلش ليا غير الصديق "

ياسمين : " إزاى "

حسن : " يعنى ايه اللى يخلينى أصاحب حد وأنا متأكد أنه مبيحبنيش أو بيحقد عليا أو فى حاجة مش كويسه جواه ليا " بلاش دى

" ايه اللى يخلينى أصاحب حد وأنا عارف أن يوم ما احتاجه مش هلاقيه جمبى "

الحياة مفيش فيها وقت نضيعه مع الناس الغلط

بدأت أصرف واحد عن التانى وكده لحد ما اتفضل الصديق

ياسمين : " بيقف جمبك "

حسن : " لما أقع هو أول واحد هيسندنى ..لو اتهزمت هو اول واحد هيقف جمبى لو متت هو اللى هيدفنى وعشان كده فى حاجة اسمها صداقه "

ياسمين : " بس كده ممكن تعيش وحيد "

حسن : " لأ طبعا طالما جمبى الناس اللى بحبها وهما بيحبونى ايه اللى هيخلينى أبقى وحيد ".

ياسمين : " بس كده أنت بتبعد عن الناس "

حسن : " المسألة عمرها ماا كانت كده أنا ماشى لواحدى بس لو لقيت حد كويس ف الطريق بلقطه انما الناس الزباله بيحطوا راسهم ف الرمل ويفضلوا مكانهم مفيش حد فيهم ببقى وبيبانوا مهما حاولوا يداروا "

ياسمين : " صعب أننا أغير ف شخصيتك رغم أنها غريبة بس بحبك أعمل ايه "

حسن : " كلنا بنفضل زى ما احنا مفيش حد بيتغيرمش لازم كل واحد يحاول يغير التانى الفكره أننا نقبل التغيير اللى بيننا بس لو فى حد عرف يغيرنا يبقى احنا مالناش شخصيه أصلا "

ياسمين : " أقنعتنى "

حسن : " يا عينى ع السمك شايفه الصيادة أستاذ "

يخرج السنارة من الماء وتنتفض بها سمكة كبيرة نوعا ما

ليضعها فى صندوق الثلج إلى جواره

ثم يلقم السنارة مرة أخرى ويضعها بالماء

ياسمين : " أنا عايزة أصطاد أنا "

يجعلها (حسن) تمسك السنارة بكلتا يديها ويضع يده على يديها

حسن : " بتحبينى ؟ "

ياسمين : " أيوه "

حسن : " ليه ؟؟ "

ياسمين : " ف الأول مكنتش عارفه ليه بس كنت حاسه أننا بحبك وخلاص بس رجعت سألت نفسى السؤال ده [أنا حبيتك ليه]

لقيت أنى بحس بالأمان معاك ولما ببقى جمبك ببقى مش عايزه أسيبك وأنك لما بتتكلم بحب أسمع كل كلمة بتقولها ، أنت صريح جدا لدرجة مستفزه ف بعض الأحيان بس بحب صراحتك دى لما بتمسك ايدى وتشد عليها جامد بحس أنك بتقول أنا هفضل جمبك لحد أخر عمرنا بحس انك بتقول أن عمرك ما هتسيبنى حتى لما جيت اسألك عن تجاربك اللى قبل كده وأنت رفضت تتكلم فيها احترمت فيك ده "

حسن : " ارفعى السنارة "

ياسمين : " أوبا شايف السمك يا عم شاااااايف "

حسن : " قربيها هنا .... هتجيبيها ف وشى كده بس خلاص "

أخرج السمكه من السنارة ووضعها ف الصندوق ثم أعاد السنارة إلى الماء مرة أخرى

ياسمين : " السؤال بقا ليه أنت مبتتكلمش ف الماضى "

حسن : " ده سؤال وجيه وأنا عارف أنه شاغلك من فتره "

ياسمين : " سامعاك "

يضع (حسن) السنارة جانبا ويعتدل فى جلسته قائلا :-

"أنا قضيت أيام عمرى ما هنساها مهما عشت ضحكت فيها وبكيت وفى ناس كتير اتألمت بسببى

عملت حاجات مينفعش أفتكرها أصلا عشان كده مش عايز أفتكر أى حاجة فى الماضى "

ياسمين : " جربت تعتذر "

حسن : " الاعتذار هيخلى الأمور تبقى أسوأ لأنه هيفكر الناس بالحاجات اللى داقوا مرارتها على ايدى وده هيألمهم أكتر ف الأخر لقيت أن أنسب حاجة أنى أبعد يمكن أتنسى "

دى كل حكايتى ويعقبها بإبتسامه خفيفه .

استمرت الصيد لمدة عدة ساعات .

حسن : " خلاص كفاية كده انهارده هاتى لى بقا الشواية من شنطة العربية والفحم وأنا هقفل العدة والحاجة دى "

ياسمين : " لازم تتعبنا يعنى "

حسن : " اشتغلى شويه اعملى بلقمتك "

ياسمين : " حاضر "

ذهبت وفتحت شنطة السيارة وأخرجت منها ما طلبه بعد أن رأت شيئا ما بشنطة السيارة تسبب فى عبوس وجهها .

جلست إلى جانبه ولم تنطق بحرف ولكنها راقبت بحرص عملية الشواء رغم ذلك كان عقلها فى شئ أخر .

استمتعا بمنظر الغروب سويا بعد أن أنتهيا من أكل السمك ليتشاركا كوبا من الشاى معا .

حسن : " أنا عايز أتقدم لك ممكن تظبطى ميعاد علشان أقابلهم ف البيت "

ياسمين : " بإبتسامه كاذبه خلينى أشوف وأرد عليك "

حسن : " هترفضينى ولا ايه "

ياسمين : " مش عارفه . جايز "

حسن : " ومالو"

يرن هاتف (حسن) ليجد private number ليتحدث قائلا

" طيب اشحنى أنتى بقا باقى الحاجة ف العربية وأنا هشوف مين الرخم اللى بيتصل دلوقت ماشى "

ياسمين : " ماشى يا رخم "

حسن : " أيوا مين معايا "

المتصل : " فكرت أنى ممكن معرفش أوصلك مهما استخبيت هعرف أجيبك بردو "

بعد أن عرف حسن شخصية المتصل فقام من مكانه وابتعد قليلا عن ياسمين وتحدث قائلا :-

" بس أنا مكنتش مستخبى يا (أزاد) "

أزاد : " لأ حلوه منك أومال اللى أنت كنت بتعمله ده ايه "

حسن : " ببعد أن أى حاجة تربطنى بالماضى عشان أعرف أعيش"

أزاد : " يعنى بتحاول تنسى اللى أنت عملته "

حسن : " بالضبط "

أزاد : " وأنت لما تحب طفلة أصغر منك بكام سنه هتعرف تنسى "

حسن : " على كده أنا متراقب "

أزاد : " أنت متقدرش ولا تعرف تنسى من غير ما أنا أقول ومينفعش تموت غير لما أنا أقرر ده

لازم تدوق من نفس الكأس ولا ايه !! "

حسن : " يعنى أنتى بتفكرى ف الانتقام "

أزاد : " الانتقام ده حاجة قليله ع اللى هعمله فيك أنا هخليك تتحسر على كل اللى حواليك وأولهم الطفله اللى بتتنطط قدامك دى بص لها كويس وملى عينك منها عشان بإشارة منى فى رصاصة هتستقر ف قلبها ايه رأيك ؟؟"

حسن : " أزاد..... "

تقاطعه قائلة :" العين بالعين والقلب بالقلب بس مش هخليها تتألم كثير زى ما أنا تألمت أنا هخلى موتتها سريعه

المره دى الطلقة هتطلع من بندقية محترف بيسمع كل كله بتتقال دلوقت و بندقيته مصوبها على قلب حبيبة القلب إلحق ودعها وخد وقتك "

يبدو الاضطراب على وجه (حسن) ينظر إلى (ياسمين) التى تبتسم ابتسامه خفيفه يتأمل مشيتها ، حركتها ، عيناها

تمر برأسه كل ذكرياته معها إلى أن استفاق من ذهنه على صوتها بعد أنتهت من وضع كل شئ بالسيارة ووقفت تستند عليها وتشير إليه بأن يسرع فى انهاء حديثه .

كل ذلك و(أزاد) تستمع إلى أخر كلمات (حسن) التى سوف تحدد مصير هذه الفتاه .

يستعيد وعيه ويستحضر عقله قائلا :-

" يعنى أنتى عايزه تعاقبى واحد ضرب نار على حبيبته الأولى أنك تضربى نار على التانيه أزاد أنتى بتتكلمى بجد أنا عملتها فيكى مره تفتكرى أنى هتردد ولو للحظه أنى أعملها تانى "

أزاد : " يعنى الطفلة دى ما تلزمكش ؟ "

حسن : " زى ما أنتى قولتى مجرد طفلة وأنا بقضى وقت لطيف انتى عارفه الوحده وحشه ف لو عايزه تضربى نار عليها أوك خلاص أنا اكتفيت منها "

أزاد : " أنت لا يمكن تكون بنى أدم "

حسن : بس خلينى أحكيلك حاجة يعنى لو كان اللى ماسك البندقيه بيسمعنا تعرفى الفرق بين الذئب والكلاب الميزه اللى بتجمعهم الإخلاص بس الكلاب بتخلص لأى حد يأكلها ويشربها معندهاش أى كرامه ولا كبرياء بس الذئب يعرف حاجة واحده بس الإخلاص للعيله الاخلاص لقطيع الذئاب"

أزاد : " وده هيغير حاجة من اللى هعمله فيك ؟؟ "

حسن : " بالطبع لا " بس انا متأكد أن الذئب اللى ولكننى متأكد من الذئب اللى جهازه الحكومى أقاله وفضل متخبطا لفتره عرفته من أول لحظه وأنه عمره ما ينفع يبقى كلي لأنه بينتمى لقطيع الذئاب

وهنا أنتى يا (أزاد) فى مأزق .

البندقيه اللى ماسكها " محمود شكرى " موجه ليكى أنتى .

لو فكرتى لحظه أنى طلعت من اللعبه لازم تعرفى أننا اللى اخترعتها

متجيش بكبريائك الكذاب وضعفك وتهددى حبايبى بالموت

أنتى عايشه بس عشان أنا سبتك تعيشى "

ارتبكت (أزاد) كثيرا وكأنها أصيبت مرة ثانية

حسن : " عشان كده هتسيبينى ف حالى وتبعدى عشان أنا بحاول أبقى شخص تانى غير اللى أذاكى ومش عايز أشوفك بتتألمى بس لو أنتى مصره تهددى حبايبى هبقى مستمتع بأى حاجة تدمر حياتك للأبد هبقى أنا أسوأ كابوس ف حياتك لحد ما تموتى"

أغلق (حسن) السماعه فى وجه (أزاد) بعد أن احمر وجهه ولكنه استعاد هدوءه وركب سيارته لتركب (ياسمين) إلى جانبه

حسن مبتسما : " اتأخرت عليكى "

ياسمين : " طبعا "

عندما اقتربت السيارة من منزل (ياسمين)

ياسمين : " خلاص يا حسن أنا هنزل هنا "

حسن : " ايه فى ايه مالك "

ياسمين بوجه عبوس : " مالى "

حسن : " من ساعة ما قمنا وأنتى ساكته "

ياسمين : " مفيش حاجة "

حسن : " متأكده "

بعد أن نزلت ياسمين من السيارة : " متشغلش بالك "

وتركته ورحلت

ليعود (حسن) إلى شقته ليستخرج عدة الصيادة وكل ما بشنطة السيارة لتنظيفها من الرائحه وما إلى ذلك ليجد شيئا يخص الكحلاوى بها وهو ما رأته ياسمين وتسبب فى عبوسها المفاجئ .

إنه رشاش كلاشينكوف تركه أحد صبيان (الكحلاوى) بشنطة السيارة عن طريق الخطأ بعد أن أعادوها ل (حسن) مرة أخرى .

حسن : " أحيه "

يلتقط هاتفه وهو يصعد سلالم شقته ليتصل ب (الكحلاوى) ليجيب

حسن : " أهلا يا زفت "

الكحلاوى : " ما تتمسى ولا تصطبح يا جدع "

بعد أن ضرب حسن مفتاحه فى باب الشقه ودلف إلى داخلها وأغلق الباب وراءه .

حسن : " أنت لما تبعت العيال بتوعك يأخدوا العربيه مش تعرفنى أنضف وراهم يعنى أجيب خدامه فلبينية بعدهم ولا حاجة "

الكحلاوى : " عملوا ايه الجزم ولاد الجزم دول بس "

حسن : " نسيوا شيكولاته كادبورى ف الشنطه يا كحله "

الكحلاوى : " عليا الطلاق ليتعلقوا من بين رجليهم "

(بس يعنى أنت أول مرة تشوف شيكولاته بروح أومك)

حسن : " ياسمين شافته يا كحلاوى "

الكحلاوى : " وعملت ايه "

حسن : " لأ مفيش طبقت (مبدأ الاستلواح سر النجاح)"

الكحلاوى : " إلبس يا حسن واتبسط "

حسن : " ب## أومك ده اللى قدرت عليه اقفل دلوقت "

ويغلق الخط فى وجهه بعد أن استشاط غضبا

بعد أن هدأ لفتره إلتقط هاتفه مرة أخرى ليتصل ب (ياسمين)

ولكنها لم ترد على مكالماته الكثيرة فى تلك الليلة .

قررت (أزاد) ألا تمد يدها فى جحر الأفعى ولكنها قررت أن تعطى (حسن) قُبلة الوداع .

بعد أن هاتفت (ياسمين) وعرفتها من هى بالضبط واقترحت أن تقابلها فى مكان عام حتى تطمئن .

رغم حيرتها الشديدة فيم تريدها تلك النجمة البرّاقه فى عالم الشهره .

بعد أن التقت الاثنتان .

استمعتا معا إلى تسجيل قامت (أزاد) بتشغيله وهو عبارة عن جزء من أخر مكالمة بين (أزاد) و (حسن) وكان ما جاء فى التسجيل :

" عايزه تعاقبى واحد ضرب نار على حبيبته الأولى أنك تضربى نار على التانيه أزاد أنتى بتتكلمى بجد أنا عملتها فيكى مره تفتكرى أنى هتردد ولو للحظه أنى أعملها تانى .. مجرد طفلة وأنا بقضى وقت لطيف.. عايزه تضربى نار عليها أوك خلاص أنا اكتفيت منها"

عندها فقط أطفئت (أزاد) التسجيل وظللت على مدى ساعتين تحكى ل (ياسمين) كل ما عرفته وما فعله (حسن) بها

ومع غرابة الحكاية من الأساس واللمسة الفنية لنجمة المجتمع .

بكت الفتاة الشابة أمام هول ما تسمعه عمن أحبته وكأنها تسمع عن وحش بغيض .

رحلت بعد ذلك الاثنتان ورغم اختلافهما ألا أنهما استقرا على الابتعاد عن ذلك الوحش بكل طريقة ممكنه رغم اختلاف مشاعرهما بين الخوف والغضب والحب والانتقام وغيرها من الانفعالات النفسية التى احتواها قلب كل منهما .

استمرت مكالمات (حسن) ل (ياسمين) لمدة شهر دون جدوى

إلى أن قرر حسن رؤيتها مرة أخرى .

ركن سيارته بعيدا عن منزلها وظل أمامه لفتره أملا فى أن تخرج أو تطل من نافذتها مره ولكن لم يحدث ذلك طوال ثلاثة شهور متتاليه

سأل عنها خلال تلك الفترة صديقتها (أيه) لتطمئنه أنها بخير وطلبت منه ألا يحاول رؤيتها مرة أخرى طبقا لرغبة صديقتها .

ساءت حالة (حسن) تدريجيا فأصبح شديد العصبية على غير عادة مع العاملين لديه فى المطعم ومع صديقه (أشرف الكحلاوى)

توقف عن القراءه وتوقف عن ارتياد المطعم أصلا واعتزل الناس وظل فترة طويلة لا يجيب على هاتفه ، أصبح فى مظهر يرثى له

إلى أن قرر (الكحلاوى) زيارته بعد أن استطاع كسر قفل باب شقته لإعتقاده بأن صديقه أصابه مكروه .

ليجده متربعا فى مكانه منتفخ العينين من قلة النوم يسأله قائلا :

" الناس بتعاملنا على ماضينا محدش عايز يعاملنا ع الحاضر اللى احنا بقينا عليه كل واحد واخد صورتنا القديمه عنده ومش عايز يغيرها كل الناس بقت مهتمه بماضينا فجأة مع أننا بنغير نفسنا "

الكحلاوى : " طيب ما تسأل نفسك أنت اتغيرت ليه عشان نفسك ولا عشان حد تانى دايما كنت بسمع لك دلوقت لازم أنت تسمع "

حسن : " تفتكر هتفرق "

الكحلاوى :" طبعا هتفرق فى ناس كتير هتعدى عليك ف حياتك يمكن حد يتمسك بيك بس الأغلب كله هيمشى وف النهايه هتفضل لواحدك لو معرفتش تتعايش مع الحاضر والماضى بتاعك مش هيبقى ليك وجود "

حسن : " طب والماضى أعمل فيه ايه؟ "

الكحلاوى : " متعملش حاجة خلاص ماضيك مش ملكك عشان تتكلم فيه ارجع لحياتك بقا وإنسى .

الدنيا مبتقفش على حد واوعى تزعل على حاجة ضاعت منك لأنك لو زعلت هتضيع كل الحاجات التانيه "

حسن : " بس معادش فى حاجة تانيه "

الكحلاوى : " لأ فى أنت موجود ..ولسه عايش أوعى تنسى ده "

هبعتلك حد يظبط الشقه دى زى ما تكون بقالها سنين مقفوله وانزل احلق شعرك ودقنك بدل ما أنت شبه أهل الكهف كده .

فى عربية بى ام دابليو تحت واخدها تخليص حق متهيألى تلزمك مكان الخرده التانية والمفتاح على الكتب اللى مرميه بره سلاااااام بس ابقى ادفع تمنها ما أنا مش فاتحها سبيل يا روح خالتك"

مرت ستة أشهر منذ أخر مرة رأى فيها (حسن) حبيبته (ياسمين)

استعاد (حسن) حياته شبه الطبيعيه نوعا ما عاد إلى مطعمه وبدا عليه نوعا من الرضا النفسى .

خلال تلك الفتره تقدم لخطبة (ياسمين) حبيبها السابق بعد قطيعة دامت لمدة تزيد عن سنة عرفت خلالها شخصا غريب الأطوار .

ظل (حسن) يتطلع إلى ما يسمى باللقاء الأخير ولكنه لم ينله قط من (ياسمين) .

ولتجعل (حسن) يبتعد عن طريقها لم تجد طريقة أفضل من ان تصطحب خطيبها إلى المطعم الهادئ الذى ارتادته كثيرا فى خطوة جريئة لم يكن (حسن) يظن أنها قد تقدم على فعلها قط .

" ليراقب خاتم خطبتها بيدها ومن يجلس معها وبعد وهله من مراقبة ردود أفعالهما المتتالية التقط قلما وورقة وكتب بعد السطور وقام من مكانه إلى حيث يقف النادل (هيما) ويهمس فى أذنه

وبعدما استمع إليه (هيما) أومأ برأسه قليلا وابتسم

قدم النادل الطعام إلى الزوجين المستقبليين وبعد انتهائهما توجه أخر ليقدم الشراب إليهما ويسقط ورقة ما فى حقيبة (ياسمين) فتلاحظه لتنظر إلى وجهه .

لتجد أن من يقدم لها الشراب هو (حسن) فتعيد نظرها بسرعه إلى خطيبها وتبتسم مرة أخرى .

وجاءت الرسالة كالتالى :-

" إن من يحب أحدا لا يتمنى له سوى السعاده تلك السعاده التى أراها بوجهك الأن

لا أعلم ما قالته لك حبيبتى السابقة عنى وعما فعلت بها ولكن الكثير مما قالته حقيقيا ان لم يكن كله.

نعم أنا شخص له ماضى وهذا شئ لا يسرنى ولكننى لا أستطيع تغيير ذلك .

عندما قررت أن أتغير عما كنت عليه لم أتغير من أجلك لم أكن أعرفك حتى ولكننى تغيرت من أجلى لأننى لا أريد أن أعود إلى ما كنت عليه ولن أعود أبدا

ولأنك لا تريدين أن تنظرى بوجهى أو تسمعينى بعد الأن قررت أن أكتب لكى هذه الرسالة أما عن مجيئك اليوم فهو رسالة أيضا فهمت معناها .

أتمنى لك كل خير فأنا قضيت معك أياما قليلة ولكنها من أجمل أيام حياتى واطمئنى فلن ألاحقك بعد الأن

ومن حياتك أُعلن إنسحابى .."

مرت فترة كبيرة منذ قرأت (ياسمين) تلك الرسالة إلى أن جاء موعد زفافها لا تدرى ماذا تفعل مازال بداخلها شيئا لاتفهمه .

تلك الكلمات التى ترن داخل قلبها قبل أذنيها بصوت (حسن) لم تجعلها تتوقف عن التفكير قط .

انطلقت بسيارتها بعيدا عن مكان الزفاف انتفضت عندما رأت فستان زفافها ولم ترتديه رحلت بعيدا تبحث عمن اختطف قلبها ويرفض اعادته لم تجده فى أى من أماكنهما المعهوده

فعلمت بالضبط أين ستجده فى تلك البقعه التى تطل على البحر وهناك فعلا وجدته جالسا على الأرض يسند ظهره إلى سيارة بى ام دابليو ويمسك بيده كتاب ما .

قام من مكانه عندما رأها ويبدو على كل منهما الذهول

سقط الكتاب من يده على الأرض وعجز لسانه عن الكلام ولكنها باغتته قائلة : " هو مش زيك مفيش حد زيك عمرى ما هحب حد زى ما حبيتك "

تدمع عيناها قائلة " لما سألت نفسى عن البنى أدم اللى عايزه أكمل عمرى كله معاه كانت الإجابه : أنت يا حسن"

حسن : " بس هتعرفى تعيشى مع واحد ليه ماضى ؟ "

ياسمين : " هحاول "